

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل ط1: 1535109418

رقم التسجيل ط2: 1535095550

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي "ديوان القدس نموذجا"

إعداد الطالبتين:

بن شعبان نزيهة

حاجي أسماء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| اسم ولقب الأستاذ: | الرتبة: | الجامعة: | الصفة: |
|-------------------|-----------------|---------------|--------------|
| سليمان بوراس | أستاذ محاضر - أ | جامعة المسيلة | رئيسا |
| بركة ناصر | أستاذ محاضر - أ | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| حسين بركات | أستاذ محاضر - أ | جامعة المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ / 2019-2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا

يشكر الناس"

فجزيل الشكر وحسن الذكر أقدمه لأستاذي "ناصر بركة" على مساعدته لنا في إعداد هذه

المذكرة والذي لم يخل علينا بنصائحه وإرشاداته طوال إعدادها، فكان نعم المعلم وخير المرشد،

كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم في انجاز هذا البحث بالمادة العلمية أو النصيحة وحتى بالكلمة

الطيبة فلكم مني خالص عبارات التقدير والاحترام.

ولا يفوتني أن أتقد بفائق التقدير وجميل العرفان لكل أساتذة قسم اللغة ولأدب العربي.



الإهداء

إلى شمعة أنيرت حياتي بها، إلى طيبة اقتديت بها، إلى جميلة أسعدت بها، إلى
التي لا تسعها الكلمات ولا تنصفها العبارات، إلى أمي حبيتي ومهجة قلب، ونور
دربي حفظها الرحمان، وإلى أبي الغالي سندي في الحياة، وإلى
أضواء وفرحة البيت إخواني "شيماء، نسبية، عبد الرحمان وصهيب" وإلى زوجي
"جابر" تاج راسي الذي لا أنكر مساعدته لي في إعداد البحث، وإلى من
وقفوا معي في السراء والضراء عمي "عمار" وزوجته وأولاده "لؤي وسجى"،
وإلى صديقاتي في الغرفة "رحمة، أمال، سميرة وعزيزة وخولة، إلى كل من استلوا
أقلامهم ليحاربوا الجهل وإلى كل من حملوا مشعل العلم ليضيؤوا طرقات الأجيال

— أسماء —

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

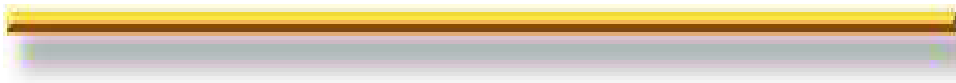
أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أب أعز وأعلى إنسانة في حياتي، التي
أثارت دربي بنصائحها، وكانت مجرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة، إلى من
زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح إلى الغالية على قلبي أُمِّي حفظها الله
من كل سوء.

كما لا أنسى أُمِّي الثانية التي لم تنجيني أختي الكبرى الذي كان لها
كل الفضل لو صولت لهذا المستوى فهي من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب،
وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد
إلى كل إخواني وأخواتي خاصة أختي الغالية "عبد الغني" حفظهم الله عز
وجل وإلى زوج أختي "نور المدني" الذي ساعدني بشكل كبير وإلى كل العائلة
الكريمة خاصة بنات عمي سهيلة وهيبة سهام نسيمة، وزملاء الدراسة متمنية لهم التوفيق.
إلى صديقاتي العزيزات "إيمان شباينة" حميدة مقيرش "نادية ووسيلة وأحلام.
إلى من ساعدني في كتابة هذه المذكرة، إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم
الحبة والتقدير.

إلى كل من نسيهم قلبي وحفظهم قلبي

— نزيهة —

مقدمة



الحمد لله الذي يقول الحق، ويهدي السبيل، وصلاة وسلام على نبيينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين حدد الله به رسالة السماء وأحيى ببعثه سنة الأنبياء ونشر بدعوته آيات الهداية وأتم به مكارم الأخلاق وعلى آله وصحبه أجمعين أم بعد:

يعتبر الأدب وليد المجتمع بينهما علاقة تأثير وتأثر، فهو بمثابة مرآة عاكسة له، فيتجلى لمعالجة مشكلاته والكشف عن أسراره وحتى البيان بين الحق والباطل، فإ الإنسان إين بيئته التي ولد وشب فيها.

فالأدب منتزه للأديب يجيش بعواطفه ومشاعره، من خلال مشاركة الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، لأنه يعتبر فن له أهدافه اجتماعية وأخلاقية تتمثل في التعبير عن الواقع الحي للحياة، ومن هنا ظهر الالتزام إذ أنه مصطلح أدبي وفني، يمزج بين الأدب والحياة بمختلف قضاياها، معبرا عن الواقع الإنساني فيجب أن يكون نابعا من ذات الأديب ووجدانه من خلال تجاربه وأحاسيسه وانفعالاته فيفعل بذلك خاصية الصدق الفني والإخلاص والأمانة.

فا من هنا جاءت مهمة الأدب في الالتزام واقع الأديب، وهذه الحرية نجدها في كل زمان لشعر الذي يمثل الأدب العربي والغربي، خاصة منه نمط عيش في هذا المجتمع. ومن القضايا الأكثر تأثيرا القضية الفلسطينية، التي تربعت على عرش الشعر الفلسطيني، فالتزم العديد من الشعراء الفلسطينيين المعاصرين بقضية وطنهم.

فوجد على رأس هؤلاء الشعراء تميم البر غوثي، ومن هنا جاء عنوان بحثنا "مظاهر الالتزام في شعر تميم البر غوثي" ديوان القدس . أنموذجا. حيث لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع عبثا، بل رغبة ملحة في البحث عن مظاهر الالتزام وصوره، ففضى حياته رافعا صوته عاليا مدافعا عن قضية صادقة ووطن محتل.

من هنا جاءت إشكالية البحث كالتالي:

كيف تجلت مظاهر الالتزام في ديوان القدس؟ وتفرعت هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات: ما هو الالتزام وكيف كان عبر العصور، وما هي آراء النقاد حوله؟ والإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة البحث كالاتي

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

والذي ندرج تحته خمسة مباحث **فالأول** تعنوننا بالالتزام بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي، **والثاني** تناولنا فيه نشأة الالتزام وتطوره عند الغرب والعرب، أما **المبحث الثالث** تطرقنا فيه إلى الأدب وقضية الالتزام أمان، **المبحث الرابع** احتوى على آراء النقاد حول مفهوم الالتزام وأخير **المبحث الخامس** ففيه عرجنا على الشعر العربي وعلاقته بالالتزام.

أما **الفصل الثاني** تحت العنوان مظاهر الالتزام في شعر تميم البر غوثي، والذي بدوره يحمل مبحثين: **المبحث الأول** تميم البر غوثي شاعرا وإنسانا، أما **المبحث الثاني** المعنون ب مظاهر الالتزام في شعر تميم البر غوثي والتي تتدرج تحته ثلاث محاور **أولا** ثنائية الأرض والوطن، **وثانيا** مركزية القدس، **وثالثا** المعنى التاريخي.

وقد اعتمدنا عن المنهج الوصفي الذي كان خادما لطبيعة موضوع بحثنا، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه، على جملة من المصادر والمراجع، التي شكلت زاد هذا البحث ومرتكزة العلمي، ولعل أهمها كتاب بعنوان ديوان في القدس لشاعر تميم البر غوثي، وكذلك كتاب مسار الشعر العربي المعاصر لعباس بن يحيى، ودراسات في النقد والأدب لمحمد مصايف.

وقد وجهتنا عوائق كثيرة صادفت طريقنا، منها قلة المراجع كما لم أجد دراسة وافية في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، وكذلك انتشار وباء كورونا، الذي أعاقنا بشكل كبير في تواصل، إلى بعض المتاعب الأخرى التي تخطيناها فكانت في كل مرة متعبة، حتى ظهرت

لنا فتحة من الأمل فتبعناها وسرنا خلفها حتى أكملنا بحثنا راجين أن نكون قد أفدنا الثقافة الأدبية.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان، إلى الأستاذ المشرف بركة ناصر، كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون، وأخص بالذكر أساتذة الأدب الأفاضل

ويبقى هذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من العيوب والنقائص، ورحم الله باحثاً آخر يأتي بعدي فيسد هذا النقص.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث



أولاً: الالتزام بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1. لغة

2. اصطلاحاً

ثانياً: نشأة الالتزام وتطوره

1. عند الغرب

2. عند العرب

ثالثاً: الأدب وقصة الالتزام

رابعاً: آراء النقاد حول مفهوم الالتزام

خامساً: الشعر العربي وعلاقته بالالتزام



الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

أولاً: الالتزام بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

لقد عرف الأدب على مر العصور ظهور مفاهيم جديدة وتجلي أخرى كانت في المخفي والمهمل كقضايا مهمة في الأدب الحديث ومن بين هذه المفاهيم الالتزام.

1. لغة:

قال عز وجل في كتابه الكريم: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (26) الفتح الآية 26 رواية حفص.

وقال جل وعلا: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (129) طه.

عرف الفيروز آبادي مادة (لزم): لزم لزما ولزوما ولزاما ولزما ولزما ولزما بضمهما، ولزومه ملازمة ولزاما، التزمه وألزمه إياه فالتزمه وهو لزمة كهزمة، أي إذا لزم شيئاً لا يفارقه.... والملازم: المعانق التزمه اعتنقه.... واللزم محركة: فصل الشيء¹.

وجاء في تعريف ابن منظور في لسان العرب لمادة (لزم): الفعل يلزم والفاعل لازم، والمفعول به ملزوم لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولزومه ملازمة ولزاما، التزمه وألزمه إياه فالتزمه.²

وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه، واللزم فصل الشيء من قوله كان لزما فيصلا، قال الكسائي: تقول سببته سببه تكون لزما أي لازمه ولازم فرس وثيل بن عوف وقال أحدهم:

¹ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد العرقسوسي، (مادة لزم) مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1998، 6، ص 58.

² ابن منظور: لسان العرب، مج3، (مادة لزم) دار صادر، بيروت، ط1، ص 50.19.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

ونحن بحمد الله نتلو كتابه

حلولا بهذا الحفيف حيف المحارم

حيث الحمام آمنُ الروع ساكنٌ

وحيث العدو كالصديق الملازم

فما ورقُ الدنيا بباقي لأهله

وما شدة البلوى بضربة لازم¹.

وعرف الزمخشري مادة لزم في أساس البلاغة بقوله:

لزم: لزمه المال لزوماً وألزمته إياه ولزم غريمه لمزاولاً تنزع من لزمه حتى تنتزع الحق منه وفلان ملزوم وأخذ يملطني فلزمته حتى استوفيت حقي منه، وألزمته خصمي إذا حاججته والترم الأمر، وملزم الصيقل: الخشبة التي يصقل عليها ويقال مجازاً، التزمه عانقه².

وجاء في المحيط في اللغة إسماعيل بن عبّاد:

المِلْزَم: خشبتان مشدود أوسطهما بحديدة، تكون مع الصياقلة فتلزم ما فيها لزوماً شديداً³.

أما في المعجم الوسيط فجاء: للآزمه في الرياضه والهندسه نتيجه تلي بالضروره نظريه قد برهن عليها.

والمِلْتَرَم: من يتعهد بأداء قدر من المال لقاء استغلاله أرضاً من أراضي الدولة فهو ملتزم⁴.

وجاء في تاج العروس: اللزام ككتاب: الموت أو هو الحساب.

والمِلْتَرَم من البيت معروف، يقال له: المدعى والمِلْتَرَم وهو ما بين الركن والباب⁵.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ص51.19.

² الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2(مادة لزم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998، ص166.

³ إسماعيل بن عبّاد: المحيط في اللغة، تح: محمد حسين ياسين، ج9(مادة لزم)، دار عالم الكتب، بيروت، ط1994، ص60.

⁴ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مكتبة الشروق القاهرة، ط2004، ص4، ص823.

⁵ محب الدين الحنفي: تاج العروس، تح: علي البشري، مج17(مادة لزم)، دار الفكر بيروت، 1994، ص649.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

ومن هنا يقال لما بين الكعبة والحجر الأسود: الملتزم لأن الناس يعتقدونه أي يضمونه إلى صدورهم.

ويقال أيضا: لزمه المال وجب عليه ولزمه الطلاق وجب حكمه فعليه قطع ربط الزوجية¹.

2. اصطلاحاً:

جاء في تعريف حواس بري للالتزام بأنه شيء ضروري حتمته ظروف الحياة القاسية وقد برز بشكل قوي وفرض نفسه كعنصر وعامل مهم وفعال مما جعل الكتاب والمفكرين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية يولونه اهتماماً زائداً ويجرون له الصفحات الطوال، وتُعقد له الندوات وتلقى المحاضرات وتقوم لأجله المناقشات².

وهو عند سارتر ينشأ تلقائياً من كون الكاتب يضطر إلى الاستجابة لمطلب بعينه وهو الذي قد كُلف سواء أراد أم لم يرد بوظيفة اجتماعية معينة.

وكانت دعوة الالتزام في الشعر العربي الحديث ذات إيجابية وسلبية معا فهي من ناحية ساعدت كثيرا على توفير وعي أعمق لدى شعراء والكتّاب بتجارب الأمة وربطت الكثير منهم بالصراع الحقيقي في الوطن العربي.

فخفضت كثيرا من مخاطر التغريب الثقافي الذي غالبا ما تعرض له الشعراء، ومن ناحية أخرى كان الإصرار الشديد على المحتوى واستعمال اللغة البسيطة التي تقترب من اللغة المحكية قد أدى إلى إضعاف بعض العناصر الشعرية كالتركيز والعمق والإيجاز³.

ويرى محمود تيمور أن الالتزام قائم على مراعاة فردية الفنان مع الاهتمام أيضا بالمجتمع فهو يجعل للفن وظيفة اجتماعية في معالجة القضايا والمشكلات في المجتمع¹.

¹ أحمد المقرري القيومي: المصباح المنير، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1994، ص552-553.

² حواس بري: شعر مفدى زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص237.

³ سلمى خضراء الجبوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: تر: عبد الواحد لؤلؤة، ج2، مركز الدراسات، بيروت، 2001، ص627.625.

الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

وجاء في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة:

كاتب ملتزم: كاتب يعبر عن نظرتة للعالم بواسطة أعمال تتخذ من قضايا المجتمع والتاريخ موضوعات أساسية.²

ويرى الدكتور إبراهيم خليل بأن الالتزام معناه أن الكاتب يعبر في أدبه نثرا وشعرا عن تطلعات الأكثرية الاجتماعية، ويكون ناطقا بلسانها ويدافع عن حقوقها في وجه المستعمر فائن لم يكن ففي وجه الطغاة والمستبدين وإن لم يكونوا ففي وجه المستغلين الجشعين الذين يستأثرون بثروات الشعوب.

لهذا اصطبغ الأدب الملتزم نتيجة ذلك بالغضب والثورة والحث على المقاومة والاستشهاد في سبيل التحرر الوطني من الاستعمار بأشكاله المتعددة وأصنافه المختلفة³.

كما أنه يعني تبني الأديب موقفا يرتبط بفكره وعقيدته وتحمل التبعات المترتبة على التزامه به، وقد ارتبط مفهومه بمفهوم الأدب وعلاقته بالحياة وبالذور الذي يقوم به الأدب عامة والشعر خاصة في توجيه الحياة.

والالتزام يختلف عن الإلزام، فهو يعني حرية الاختيار، ويقوم على المبادرة الإيجابية الحرّة من صاحبه، ولعل هذه الحرية هي التي تضيف على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية.

إن الأدب الملتزم يقف على مرتكزات ومنهجية واعية، الغاية منها هي حقيقة الرؤية الفكرية الخاصة ونظرتها إلى الإنسان، والأدب الجدير باسمه هو ما كان مرآة لعصره وترجمانا لظروفه والتواصل مع مجتمعه، فليس الأدب بناء لغويا أو حالة لفظية وزخارف كلامية وصور فنية وجمالية.

¹ رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ص 262.

² سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة فرنسي عربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص 96.

³ إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث دار المسيرة، عمان ط 2003، 1، ص 12.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

لهذا فقد تمكن الشاعر الملتزم من جعل نصه ذا مضامين هادفة يعالج من خلاله مشاكل الأمة، ويرسم مسارها الواضح، والالتزام ليس بدعا في الأدب وحتى أولئك الذين يؤمنون بنظرية الفن للفن يعملون في نطاق التزام بنوع معين يرتبط بوجهة نظرهم في الفن الأدبي¹.

ويشير صاحب الكتاب مسار الشعر العربي إلى أنّ البياتي اكتشف الالتزام وفهمه على "أن الفنان مطالب من أعماق أعماقه أن يحترق مع الآخرين عندما يراهم يحترقون، أما الوقوف على الضفة الأخرى والإغراق في الصلاة الكهنوتية فليس هذا من صفات الفنان الحقيقي في أي عصر من العصور"².

فهو بهذا يجعل الفنان هو الذي يعيش ما يعيشه الناس ويعبر عن ما يهمهم وإلا فهو ليس فنان حقيقي، ولا يمكن لعمله أن يُسمع أثرها في عصر آخر.

ثانياً: نشأة لالتزام وتطوره

1. عند الغرب:

ظهر مصطلح لالتزام Engaager في عشرينات القرن 20 عند قيام الدولة الشيوعية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي، وذلك نتيجة تقدير أقطاب الشيوعية لخطر الأدب وعظيم سلطان الأدباء حتى قال ستالين الأدباء مهندسو البشرية، ولكن الالتزام خرج على أيدي هؤلاء القوم عن رسمه الحقيقي فقد اسمه وصار إلزاماً وإلزام كما قلنا سابقاً يختلف عن الالتزام، فهو يفرض على الأديب، ويتناقض مع الحرية حيث أصبح أصحاب الاتجاه الشيوعي يفرضون على الأدباء والشعراء لخدمة مصالحهم "قالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه على هذا المجتمع والأدب تصوير لهذا الفهم ونقل له، أما أن

¹ فؤاد عمر علي البابلي، (الالتزام في شعر محمد التوهامي دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية غزة) 2003-2004، ص10.

² عباس بن يحيى: مسار الشعر العربي المعاصر، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص135.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

ينقل الأديب حياة المجتمع أو أن يكون المرآة التي تعكس حياة هذا المجتمع ليلتقاها ، أو يراها المجتمع ذاته ليس من الأدب في شيء ، فالأديب يتخذ لنفسه دائما موقفا فكريا من مجتمعه ومن هنا فقط تأتي الفرصة لأن نقول أن لأديب يؤثر في مجتمعه، إنه يعيش في مجتمعه ولكنه لا ينتج أدبه إلا في حالة التي تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع متخذا موقفا فكريا خاصا به".¹

"وقد ظهر مصطلح الالتزام عند الوجوديين ولكن لم ينحرف معناه كما انحرف عند الشيوعيين، وذلك أن الوجودية ليست مذهب دولة أو حزب أو سلطة سياسية بل هو نزعة فكرية معينة آمنت بها طائفة من الناس وروج لها مفكرون غربيون كبار، ومن أبرزهم في فرنسا: سارتر وكامو وأندريه جيد، وكير كجارد وغيرهم وهؤلاء كان اختيارهم للوجودية اختيار حرا واعيا، وجدوا فيها الخلاص للإنسان".²

ويقول سارتر: "إنّ المرء لا يستطيع أن يكتب دون جمهور، ودون أسطورة، دون جمهور معين كونته الظروف التاريخية، ودون أسطورة معينة عن الأدب تتعلق إلى حد كبير بطلبات هذا الجمهور وبكلمة واحدة، إنّ مؤلف في موقف كسائر البشر، ولكن كتاباته ككل مشروع إنساني يحتوي هذا الموقف تحدده وتجاوزه في آن واحد".³

وهذا يعني أنّ سارتر يرى بأنه لا بد أن تتوفر جملة من الشروط في كل إبداع، وأولها الجمهور الذي يوجه له هذا العمل فالمؤلف هو واحد من المجتمع وواحد من الناس يعيش في محيط يؤثر في كتاباته.

¹ عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ص 30.

² وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص 93.

³ . عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة ومعاصرة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1984، 1، ص 29.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

لقد كان دافع سارتر في ذهابه إلى أنّ الأديب لابد أن يحقق التزام بوظيفة اجتماعية هو أن يبين خطر الرأي القائل بأنّه هو نفسه يدعم النظرة المقدسة إلى الأدب¹.

إنّ التزام الوجودية التزام حقيقي لأنه مقرون بالاختيار تميله الحرية الفردية والقناعة الذاتية وليس مملى عليهم من سلطان خارجي².

كون أنّه يرمي إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية، ويؤمن أصحاب هذه الدعوة بأنّ الواقع يمكن تغييره وأنّ الإنسان مالك مصيره.

"أما في أوروبا فلم يكن نشوء الحديث عن الأدب الملتزم إذن سوى الوجه الأوروبي للفكرة العربية الأصيلة، وهي أنّ الحرية تتمثل أكثر مما تتمثل في مقاومة الاستبداد، ونزوع النفس إلى الاستبداد"³.

وقد كان دعاة الواقعية الاشتراكية ينادون بالالتزام بأهداف الطبقة العاملة، والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية ويمثل هذه الواقعية الاشتراكية "ماياكوفسكي" الذي دعا إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية.... وأن يكون وعيه مرآة للمجتمع وما يشغله من أمور عامة⁴.

ولم تأت الواقعية الاشتراكية التي يعد الالتزام أحد أعمدها الأساسية وليدة الصدفة وإنما كانت محصلة لتطور ساهمت فيه نضالات الإنسان المفهوم، ومن هذا التطور المادي والتاريخي بدأت معالم الواقعية الاشتراكية تتضح شيئاً فشيئاً متلاحمة مع روح المادية لتكشف للناس كيفية فهم التاريخ، وتوجيهه لصالح التقدم الإنساني "كما أنّ هذه الواقعية تلتزم نظرة

¹ فليب تودي هوارديد: أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح أمام المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 2002، ص 147.

² . وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص 93.

³ . نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 329.

⁴ المرجع نفسه، ص 329.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

مستقبلية تقضي بتصور ميلاد الغد من اليوم، بكلّ ما يصحب ذلك من قضايا ومشكلات معتمدين على إيمانهم بقدرة الإنسان غير محدودة¹.

وقد جاءت ظاهرة الالتزام كرد على اتجاه الفن للفن الذي جاء به الإنجليزي "أوسكار وايلد" وتعلق بها رهط من شباب أوروبا في مطلع هذا القرن وكان وراء التعبد للجمال الفني ونشوء ما اصطلح الناس على تسميته الأبراج العاجية ومعنى ذلك أن يتخطى الأديب كلّ ما هو جمهور وعرف، وتقاليد أدبية ويقوم في عزلة متعالية وعن آلام البشر ومتاعبهم وأحزانهم وأفراحهم².

وذلك أنّ أصحاب الفن للفن لا تهمهم أفكار الأديب أصلاً وهم غير معنيين بما يقوله، بل هم معنيون بأسلوبه في التعبير، وطريقته في القول، يتلمسون في النص الأدبي صفات شكلية جمالية، تمثلها مهارة في اختيار الألفاظ وسبك العبارات، ورسم الصور، وانتقاء الأخيلة والرموز، إنّ العمل الأدبي لا هدف من وراءه إلا المتعة فهو غير نفعي ولا اصطلاحي اجتماعي ولا سياسي ولا ديني ولا يطلب منه شيء من ذلك³.

إنّ الالتزام لم ينفصل عن الواقعية الاشتراكية، فهو يمثل أهم وسائلها الإيديولوجية والفنية المساهمة في تحرير الإنسان من صراع الحياة والمجتمع والعصر، وصدق الأديب في الكشف عن عمق المشاكل الاجتماعية التي تحدّ من تطور الإنسان فأصحاب هذا الاتجاه يرون أنّ الأديب "لا يستطيع أن ينسلخ عن الواقع المادي والاجتماعي الذي يعيش في ظله، حتى هؤلاء الأدباء الذين يعيشون في أبراج عاجية حاسبين أنهم في منأى عن مشكلات الحياة الإنسانية ليسوا في الحقيقة إلا فريسة الوهم الجامح... ولذلك كان القول باستقلال الأدب عن الأهداف الاجتماعية بعيداً كل البعد عن الحقيقة⁴.

¹ عبد اللطيف شرارة: معارك الأدبية قديمة ومعاصرة، ص 295.

² وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص 93.

³ المرجع نفسه، ص 93.

⁴ نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 341.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

فالأدب الملتزم جاء كرد على أسطورة الفن للفن ، كما جاء نتيجة الظروف القاسية التي عاشها العالم ، فهو ينبع من كيان المجتمع ، ويعبر عن ذاته الجماعة وينصهر فيها مساهما في تقديم الحلول لقضايا الأمة وهمومها وآلامها وذلك بالدفاع وبلا هوادة ضد الظلم "ويحاول كثير ممن يزعمون أنهم أنصار الحرية مقاومة الالتزام وتخطئه الواقعية في الفن والأدب ، انطلاقا من هذه الفكرة وهي أنّ الأديب والفنان على العموم يتحول إلى داعية حين يلتزم بمذهب أو عقيدة أو قضية ولا يبقى لديه شيء يقوله أو يعبر عنه إلا ما يقوله المنظرون الآخرون ، فلا يمكن بعد أن يبديع ويصبح إنتاجه إذا أنتج ، أشبه شيء بالبضاعة"¹.

إلا أنّ هذا الأمر دفع بالكتاب والشعراء إلى أن يعلنوا سخطهم على هذا التحكم في روح الفنان والأديب، لأنّ الأدب والفنّ يتغذيان بالحرية أولاً وأخيراً التي يلتزم بها الأديب والفنان اتجاه عصره قضايا وطنه والإنسان عامة.

2. عند العرب:

إنّ الالتزام مصطلح نقدي حديث لمدلول قديم وهو يعني المسؤولية والرعاية في تراثنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"².

فكرة الالتزام إذن نشأت في العصور الحديثة.

"فالالتزام شيء ضروري حتمته ظروف الحياة القاسية... مما جعل الكتاب والمفكرين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية يولونه اهتماما زائداً أو يحبرون فيه الصفحات الطوال... فالأدب الملتزم هو الأدب الحق لأنّه يعبر عن الآلام والآمال للمجموعة المتوجه

¹ عبد اللطيف شرارة: معركة أدبية قديمة ومعاصرة، ص300.

² وليد قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، ص91.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

لها فهو كالمراة التي تنعكس عليها صورة هذا المجتمع أو ذاك، بكلّ أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية".¹

فالالتزام ارتبط بالأدب ومن هنا تحدد مفهوم الأدب بأنه نقد الحياة وتفسير لها وكانت قضية الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية وقضايا التحرر العالمية.... أهمّ القضايا التي التزمها الأدباء العرب منذ النصف الثاني في القرن العشرين.... لقد و عووا ظروف الوطن الاجتماعية والقومية والوطنية والمادية والمعنوية والسياسية وعيا تاما قائم على العلم والتأمل ثم أخذوا على عاتقهم خدمتها والالتزام بها"،² فالظروف القاسية التي عانى منها العالم العربي دفعت الأدباء إلى الالتزام بقضايا بلادهم وأمتهم، وقد أخذ الالتزام حقه على شتى الأصعدة واقتنع الأدباء بضرورة الالتزام بمبادئ وقيم مستوحاة من تجارب شعوبهم وكفاحهم المرير ضد قوى الظلم والطغيان وضد التخلف الاقتصادي والفكري"³.

إنّ رسالة الأديب الملتزم غالبا ما تتكيّف بالظروف التي تحيط بالمجتمع الذي ينتسب إليه هذا الأديب، لأنّ التزامه ليس شيئا جامدا يقوم على قواعد عامة تطبق في جميع البلدان وبأخذ بها الأدباء بنفس الطريق، بل هو أثر من آثار النشاط الاجتماعي للشعب عامة والطبقة العاملة بشكل خاص"⁴.

فالأديب لا يمكن أن يبقى معزولا عن محيطه فهذه العزلة تسبب له الابتعاد عن الحياة الإنسانية، يقول ممدوح عدوان: "إنّ الفنان إذ يكتشف صفاءه يكتشف عكر العالم وتصطدم صلابة صفائه بصلابة العالم... وهذا الاصطدام يولد الشرارة المضيئة للعالم....

¹ حواس برى: شعر مفدى زكريا دراسة وتقييم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994، ص 237.

² نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 342.

³ المرجع نفسه، ص 222.

⁴ محمد مصاييف: دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ص 64.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

إنّ الفنّ ينبع دائماً من هذا الصدام من الرغبة في ألا يفقد الإنسان صفاه ويصبح هذا الهم الذاتي جذر لهموم الناس جميعاً".¹

فهو يرى أن لإبداع تنبته الظروف القاسية التي تحيط بالفنان، فهو يجد نفسه أمام هذا الواقع المر الذي يحفزه على الإبداع.

ثالثاً: الأدب وقضية الالتزام

إن الحديث على العلاقة بين الأدب والحياة لم يعرفه النقد القديم في صورة نظرية مبلورة، وربما كانت أول عبارة في تاريخ النظر النقدي قد أحكمت الربط بين الأدب والحياة هي العبارة المأثورة عن الناقد الإنجليزي المشهور "كولوريدج" و التي تقرر أنّ الأدب نقد الحياة، لأنّ النقد يقتضي الفهم، ومن ثم صار الأديب مطالباً بأن يتفهم الحياة قبل أن يكتب، ويقف فيها على العناصر الجوهرية الكامنة في أغوارها، والمسببة لوجودها، ومن شأن الأدب بعد ذلك أن يكشف كل الخبرات وينقلها إلى الآخرين، ومن ثم تتحول القيمة إلى نوع من الخبرة بالحياة، فإذا العمل الفنيّ القيم هو ذلك الذي يتم عن خبرة صاحبه، والذي يضيف إلى خبراتنا القديمة مزيداً من الخبرة.²

كما أنّ ارتباط الأديب بقضايا عصره على اختلاف أنواعها، وبمشكلات الحياة في تصورها الظاهري والباطني، وهذه الميزات لا يمكن أن تسمح للأديب أن يعيش في عزلة عن قضايا مجتمعه ومشكلاته بل الأحرى أنها تشدّه إليها، فالأديب الحق . حسب رأي عز الدين إسماعيل لا يمكن أن يعيش بضميرين، ضمير مع نفسه وضمير مع الناس.

وإنّما يواجه الأديب الحق نفسه ومجتمعه بضمير واحد، لأنه يحس أنّ مشكلاته لا تتفصل عن مشكلات الناس بل وتشكل مشكلات الناس محور مشكلاته.

¹ إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص46.

² عزالدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1994، ص321.

الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

لكن هذا لا يعني أنّ الأديب ملتزم بالضرورة وإلا لما كان هناك مبرر للحديث عن الالتزام والنقاش حوله، وإنما يتحقق الالتزام عندما يقدم الأديب للآخرين أعمالاً إيجابية في تأثيرها، تمس حياتهم ومشكلاتهم مساً مباشراً، فالناس في حاجة دائماً إلى من يمهد لهم الطريق لاستيعاب قضية عامة قبل أن يفرغوا من قضاياهم الخاصة.

لاشك أنّ لكل مجتمع قضاياها الخاصة المحلية، وهي قد تتشابه بين مجتمع وآخر، لكنها مع ذلك تظل قضايا محلية، وانهماك الأديب في القضايا¹ الإنسانية المطلقة التي لا ترتبط بمكان أو زمان بعينه لا يعني أنه ليس أدبياً وليس صادقاً، كل ما في الأمر أن هذه القضايا الإنسانية العامة ينبغي أن تنعكس بشكل أو بآخر على حياة الناس².

وهذا يتحقق بأن ينظر الأديب إلى هذه القضايا من منظور عصره ومجتمعه وإن غفل عنه لم يلقى أدبه الاستجابة المنشودة فهكذا صنّع كبار الأدباء العالمين في عصرنا الحاضر عندما تناولوا موضوعات إنسانية عامة شغلت الأدباء في العصور الماضية فعبروا في هذه الأعمال عن نظرة عصرية، وشدّوا بذلك الموضوع التجريدي المطلق إلى الواقع الراهن الذي يعيشه الناس.

ومن ثم يتحدد الالتزام في الأدب بمدى ارتباط الأديب بقضايا مجتمعه وما يتقدم به من حلول لهذه القضايا أو بمجرد التنبيه إليها³.

إنّ الذين يعادون فكرة الالتزام يحسبون أن التزام الأديب بقضايا مجتمعه يعني بضرورة اشتغاله بالمشكلات اليومية المعاشية، وأنّ هذا من شأنه أن يحط من جمال الأدب ويهبط بالفن من عليائه.

¹ عزالدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ص 323

² المرجع نفسه، ص 323.

³ المرجع نفسه، ص 324.

الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

وهذا تصور خاطئ بطبيعة الحال، فالفن لا يستمد روعته من جمال الموضوعات وإنما تتحدد قيمة العمل الفني بالأثر الفعال الذي يتركه في نفوس الناس أياً كان الموضوع الذي يتحدث فيه.

إنّ تتبع النشاط الأدبي على اختلاف مجلاته (من قصة ومسرحية أو حتى الشعر) يجعلنا ندرك أنّ الأدباء قد أنتجوا أعمالاً أدبية تمس حياتنا مساً عميقاً وتنعكس على مشكلاتنا الفردية والمجتمعية على السواء إلا أن هناك بعض الأعمال لم تتحقق فيها هذه الظاهرة لكنها نادرة ولا إنكار أنّ الأعمال التي يبدو التزام صاحبها متكلفاً فلا يكون لها التأثير الفعّال، فهي تفتقد الفن الذي بفعل التجربة الفنية تنطبق وحدها بكل ما يريد صاحبها.

إنّ الجدل حول قضية الالتزام جدل بين الإيديولوجية والفن، فالو أمعنا النظر في حقيقة الفن من حيث هو تعبير إنساني وجدناه منذ البداية شديد الارتباط بالعقيدة التي هي التعبير القديم عما يسمّى اليوم بالإيديولوجية، فهذه الأخيرة عقيدة وكل ما في الأمر أنها ارتبطت في الأذهان من خلال التاريخ بالعقيدة الدينية وفي العصور الحديثة بدأ لإنسان يستبدل العقيدة الدينية بعقيدة أخرى هي الإيمان بالعقيدة الفردية ثم فرضت ظروف الحياة عقيدة أخرى تتمثل في الإيمان بالمجتمع وهي عقيدة الفنان نفسه بوصفه إنساناً يعيش في جماعة وتربطه بها مصالح وأهداف جعلت إبداعاته تخدم هذه الجماعة وترتبط بها¹ إذ إن الهدف الذي تسعى إليها الجماعة نفسها .

ولا يتحقق التآلف بين الجماعة والحياة إلا من خلال الموقف أو العقيدة المشتركة ولا يتحقق التآلف بين الشاعر والجماعة إلا من خلال استيعابه لهذه العقيدة.

¹ رجاء عيد: فلسفة في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 123.121.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

كما أنّ التزام الشاعر بموقف فكري لا يضر الشعر في شيء بل هو يضمن له الفعالية والأهمية ويحقق له الرواج والاستمرارية¹.

رابعاً: آراء النقاد حول مفهوم الالتزام

تنزع بعض المذاهب الأدبية والمناهج النقدية الحديثة إلى إعفاء الأديب من الالتزام، وتحاول تجريد الأدب من المسؤولية، حيث لم تعد تتحدث عن دوره ووظيفته وصار الحديث كله يتجه إلى بيان طبيعتهم ولاسيما اللغوية منها فهل انقطعت صلة الأدب بالحياة والمجتمع، ولم يعد كما يراد له أكثر من بناء لغوي متميز وما على المتلقي في هذه الحالة أيّاً كان سوى البحث عن هذا البناء والانشغال به وإلا عدا متلقياً متخلفاً يتعامل مع الأدب بمعطيات قديمة بالية.

إن واقع الحال يشهد أن الأمر ينبغي أن يكون على النقيض من ذلك فالالتزام اليوم مطلب حضاري لأنه يعني تواصل الإنسان مع العصر، وعيشه فيه، وهذا عصر الأفكار والإيديولوجيات والمذاهب الفلسفية والسياسية والاجتماعية لا يمكن لإنسان أن يعيش متفرجاً على ذلك كله من غير أن يكون له موقف.

يرى بعض الباحثين أنّ اشتراط أن تكون الواقعة الأدبية أداة عمل، يعد مطلباً خارجاً عن الغايات الجمالية للعمل الأدبي، وهذا الاتجاه يطالب بأن تكون الأعمال الأدبية أدوات للدعاية ووسائل للحث وللحز على العمل، ويثير في هذا الاتجاه المشكلة القديمة التي ثارت بشأن الخير والجمال في العمل الأدبي، وهي التي تناقش في الوقت الراهن تحت شعار الالتزام في الأدب، وقضية الالتزام من القضايا التي أثارت كثيراً من الجدل بين الأدباء والنقاد².

¹ . المرجع نفسه، ص325.

² زكي نجيب محمود: مع الشعراء، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط1982، 3، ص194.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

إن الظاهرة اللافتة للانتباه هي الدعوة العريضة التي يرفعها عدد من الكتاب في سياق يرفض مفهوم الالتزام رفضاً، كما يرفض ما يسمونه الاهتمام بالقضايا الكثيرة ويعنون بها القضايا الاجتماعية والسياسية أو الوطنية والقومية فالحياد في هذه الكتابات هو في نهاية الأمر موقف من المجتمع ومن إيديولوجيا.

وقد بين الدكتور غالي شكري موقفه من الالتزام موضحاً أنه لا يعني بقضية الشاعر تلك الدوائر المغلقة في عالم الالتزام حيث تتحول القصيدة إلى عقيدة والمجموعة الشعرية إلى قانون للإيمان، وإنما لا يطالب الشاعر المعاصر بما يمكن تسميته "وجهة النظر" التي تفيد الثبات والاستقرار والتغلب والمحدودية لأن الشعر أغنى الملكات الفنية بالحرية ولذلك هو بعيد عن قيود الإلزام والالتزام¹.

ويرى الدكتور زكي نجيب محمود أنه من الإجحاف بالشعر أن نطالبه بالخروج عن نفسه وبالتنكر لطبيعته ليخدم شيئاً آخر سواه وسيخدم بما يحقق رغبتنا وبالطريقة التي ترضي الفن ألا وهي طريقة الإثارة والإيحاء إن الشاعر إذا سها عن فنه لحظة فوقف منا موقف الواعظ المرشد فانه ينفي عن نفسه أن يكون شاعراً، فأفضل أن يكون معلماً أخلاقياً حين لا يحاول أن يعلم ولقد يكون عند الشاعر شيء من حكمة الحياة يريد أن يعلمنا إياها فتكون أقرب إلى أطراف أنامله منها إلى سواه².

ينطلق معظم النقاد والدارسين الذين يرفضون فكرة الالتزام من التخلي عن "الالتزام" وعن دعوى الوقوف على اليومي الآني العرضي أو المشهد الحسي أو ما يقولون إنهم لا يعرفون غيره مما يتعلق بهوموم الحياة ومشاغلا الصغيرة تلك الدعوى العريضة تنقض نفسها بنفسها إذ هي الطرف النقيض لقضية كبيرة طرفها الغائب الآخر هو مضمرة وقائم، أي باختصار هذه قضية فلسفية تنقض نفسها لأنها بالتحديد يعني نقيضها إن رفض بعض

¹ غالي شكري: شعرنا الحديث إلى أين دار المعارف مصر، ط1968، 1، ص163.

² ينظر زكي نجيب محمود: مع الشعراء دار الشروق بيروت القاهرة، ط1982، 3، ص191.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

الكتاب للإسقاط الفكري وما يتضمنه هذا من رفض مفهوم الالتزام هو أيضا نوع من إسقاط الملتزم فكريا فامن الوضوح بمكان رفض السياسة هو السياسة، الرفض الحقيقي للالتزام هو الكف عن الكتابة أصلا، أما الكتاب الجدد فلهم موقف سياسي وفكري يشاركون فيه الكثير من أدباء الالتزام ولكن دون تخفٍ وراء الأقنعة وتفصح عن ذاتها بمواقف أو قضايا يمكن تحديدها عقليا ونقديا عبر تحليل هذه الكتابة يقول في كتابه زمن الشعر: "ليس كافيا أن نقول إن الفن للشعب فهذا أمر أصبح واضحا، فليس الفن للحجر ولا للشجر وليس للملائكة و ليس للفن، الفن للإنسان للشعب ولكن يمكن للفن العربي أن يكون للشعب العربي مطلوب أن نعمل على رفع مستواه العام التعليمي والتثقيفي"¹.

إن التجربة الحقيقية سعي إلى معرفة أو بشكل أدق سعي إلى وضع سؤال نحو المعرفة وأن العمل الأدبي لا يريد لنفسه أن يكون تعبيراً عن قضية بعينها أو تبشيراً بها، أو دعوة لها، وليس هو القطع محاولة لما يسمى تصوير الواقع أو شريحة من الحياة أو انعكاس للأوضاع الاجتماعية، وكما يقول الدكتور محمد غنيمي هلال: "إن قيمة التجربة في الشعر تقوم ضد فكرة الشعر للشعر، ثم وجود قيم فنية مستقلة ليس معناه أن هذه القيم غاية في ذاتها ولا ينبغي بسبب ذلك عزل التجربة الفنية عن القيم الأخرى أو التهوين من شأن هذه القيم، ولابد من اعتبار التجربة في مكانتها بين التجارب الإنسانية الأخرى، فالتجربة تستلزم ارتباطا خاصا بين عالم الشعر والعالم الخارجي"².

إن محاولة بعض الباحثين . تحت دعوى الالتزام . ربط المبدع بالواقع ومحاولة إقناعه بتخلي عن الحلم في المستقبل، هي في حقيقتها محاولة إلزام المبدع بالقيم الحضارية الآنية وقمع نزوعه الثقافي المستقبلي وتجريده من أفكاره وميوله الطبيعية باعتباره ذات موهوبة متميزة وقد ينتج عن هذه المحاولة التي هي في الأساس محاولة هي في الأساس محاولة فرض نظرة اجتماعية متجانسة على المبدع وذاته الفريدة تحولات وتغيرات في ميول

¹ أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط8، 1996، ص9991.

² محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث دار النهضة، القاهرة، ط1، دت، ص142.

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

المبدعين واتجاهاتهم تجعلهم أكثر إحباطا وعدمية في بعض الأحيان ، بينما تتحول إلى رفض وتمرد وجنوح في أحيان أخرى .

ويرى الدكتور إحسان عباس أن "الشعر نوع من معالجة الحقيقة بتنظيمها تنظيما جديدا وسيظل الشعر من غرس حديقة الحياة يجمع بين قصة المجتمع والتكامل الجمالي معا وإذا أهمل واحدا منهما فقد ركنا هاما من مقوماته ودواعيه"¹.

إن الإبداع لن يتحقق إلا بمصالحة صادقة بين المجتمع والمبدعين من خلال إلا دارك أن الالتزام هو نتاج تفاعل المبدع مع ثقافته، وتنامي قدرات المبدعين على هضم مفردات هذه الثقافة وإعادة إنتاجها دون إلزام أو قهر أو تزيف، ربما كان الأدب يدعي أحيانا أكثر مما له وربما كان يقوم بدور أكبر بكثير مما يدعي أو ينسب إليه وهو طبعا ليس مرآة للواقع ، لأن "الواقعية تريد من الأدب والفن والعلم أن يكون كل منهما في خدمة الإنسان، وأن يكون كل منها حافزا حركيا وحيويا، يحفز الطاقات المادية والروحية معا في الإنسان لإبداع أقصى ما يمكنها إبداعه من جمال وخيرات، ولرؤية أعمق ما يمكن رؤيته من كنوز الخير والجمال في الحياة والكون"².

إذا لا يمكن تصور عالم خالٍ من الأدب وفنونه إن عالما بدون أدب، هو عالم يعوزه مقوم أساسي من مقومات الحياة الإنسانية، حياة الإنسان الذي يقوم بالإبداع سواء كان كاتباً أو متلقياً.

فالأدب يتوارى كنظم راق ليصبح مرشدا فاعلا، يوقظ القارئ ويأخذه إلى طريق نهايته هدف عظيم، حين يتضمن من الأفكار والعواطف والصور ما يوجه القارئ إلى طريق معلوم سياسيا أو اجتماعيا، أو أخلاقيا، يقول الدكتور علي جعفر العلاق في هذا المقام: "إن ما

¹ . إحسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، ص159.

² . ينظر: حسين مروة: دراسات نقدية، دار الفارابي، ط1، 1976، ص6.

الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

نرفضه هو أن يصبح الموضوع السياسي عبئاً على القصيدة حجراً مشروخاً يعكر سماءها الصافية العميقة فيدفعها إلى الصراخ والاندفاع لأي الخارج والاحتكام إلى مرجعياته¹.

لا يعني الالتزام والدعوة إليه عدم إنتاج نصوص أدبية كبيرة أو نقداً أدبياً موضوعياً، أو عدم الالتفات إلى أدبية النص وتركيز جل الجهد على رسالته، وأن التوهم بقطيعة الفعل الأدبي مع جوهر المفهوم الإنساني للالتزام سيقذف بنا إلى عبثية علاقتنا بلحظة الإنسانية التي نعيشها، فكل أدب وكل فن يتضمن رأياً وحكماً وموقفاً سواء كان الأدب والفن ومدارسه هو أدب ملتزم سواء أراد الفنان أو الأديب ذلك أو لم يرد، سواء كان واعياً أم غير واعٍ.

خامساً: الشعر العربي وعلاقته بالالتزام

إن الالتزام ظاهرة إنسانية موجودة بقوة وجود أناس تربطهم علاقة ما، ومحددين بزمان ومكان معينين، فاشعر العربي لم يعرف الدعوة إلى الالتزام أو التملص منه إلا في فترة متأخرة، لقد نشأ الشاعر العربي أول ما نشأ ملتزماً، دون أن يدعوه أحد إلى ذلك كان الشاعر الجاهلي لسان القبيلة تغضب فيعبر عن غضبها وتحزن فيصور حزنها وإذ تعدى عليها فيثير الحماسية في نفوس أبنائها، ويدعوهم إلى الثأر والدفاع عن كرامته.....².

ومن هنا فالشاعر الملتزم هو صاحب موقف واضح نلتسمه في شعره حيث يرتبط فكراً وشعورياً بشيء خارج عنهن فيشارك المجتمع والناس في قضاياها المختلفة إذ يعرف حامد حسن الشاعر الملتزم بأنه: "الشاعر الذي ينفعل بالحوادث التي تجري على أرض الواقع، يعانيتها ويعيشها بدمه، بحسبه، بأعصابه، بتطلعه، بكل ما في نفس الإنسان العربي المثقف، الشاعر، الثائر الذي يتميز بصدق العاطفة وعمق المعاناة والذي شد القارئ بغمه

¹ علي جعفر العلق: الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق عمان، رام الله، ط1997، ص151.

² عبد اللطيف شرارة تابك معارك أدبية قديمة ومعاصرة، ص299.

الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

في المأساة، ثم لا يلبث أن ينتزعه من جحيمها، ليضعه أمام عظمة الفداء ولإيثار، والكبرياء وهو النصر"¹.

فالالتزام في الشعر العربي إذن كان نتيجة الظروف الصعبة التي عاشها العالم العربي لذا اتخذ الشعراء الملتزمون موقفاً أمام قضايا وطنهم بصفة خاصة وقضايا الوطن العربي بصفة عامة، فنجد الشاعر محمود درويش يكتب عن بلده يقول:

حالة لاختصار الطويلة

أرجعتني إلى شاعر في ضواحي الطفولة

أدخلتني بيوتا

قلوبا

سنابل

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاختصار الطويلة

دفنوا جثتي في الملفات والانقلابات وابتعدوا

والبلاد التي كنت أحلم فيها

سوف تبقى البلاد التي كنت أحلم فيها.

¹ نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص345.

الفصل الأول: _____ تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث

فالشاعر يشعر بحالة اختصار لما يحدث في وطنه فلسطين والمأساة التي يعانيتها الشعب، والتزام الشاعر بقضايا وطنه أمر ضروري لأنه جزء منه ويعيش فيه ويتأثر بأفراحه وأتراحه.

ومن الشعراء الملتزمين بقضايا الوطن الشاعر العراقي بدر شاكر السياب فعبر عن حبه لوطنه العراق والتزامه بالدفاع عن حقوق الشعب العراقي الذي عانى ومن ويلات الاستعمار وجبروته يقول معبرا عن مأساة شعبه في قصيدته "حنين في روما"¹ وهناك نماذج كثيرة من الشعراء الملتزمين منهم الشاعر تميم البرغوثي الذي سوف نتطرق إليه في الفصل الثاني في ديوانه "في القدس" وما يحتويه من التزامات في قصائده.

¹ بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة بيروت، دط، 1974، ص151.

الفصل الثاني: مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي



أولاً: ثنائية الأرض والوطن

ثانياً: مركزية القدس

ثالثاً: المعنى التاريخي



الفصل الثاني: مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي:

إن الحديث عن الشعر الفلسطيني يحيلنا إلى حديث آخر لطالما ارتبط بالشعر عامة، والشعر الفلسطيني خاصة، وأي واحد تذكر أمامه اسم " تميم البرغوثي " إلا ويقول إنه الفنان الذي ثمن جرأته والتزامه بالقضية الفلسطينية غالبا، إن إحساس الشاعر بمعاناة الناس في ممارسة حياتهم، بحقيقة وواقعية من أهم الأمور التي تجعل القصيدة تتفاعل مع الجماهير تفاعلا كبيرا وتعلق أmaal استمرار النضال للكلمة الواعية المتزنة للشاعر أدرك برؤية وبصيرة واقع أمته وما يواجهها، فعلا بعد الأثر الأدبي جيدا إلا إذا عبر بوضوح على موقف صاحبه من قضايا عصره وأمته وحسن مشاعر مجتمعه¹ أو أصبح فاعلا فيه مؤثرا، فإن لم ينهض بذلك ولم يتحمل تبعاته فإنه يعد مختلف عن مسابرة الحركة الصاعدة في أمته.

الشعر قبل كل شيء هو تعبير انفعالي وجداني لموقف دفين كان له أقوى الأثر في نفس الشاعر لأنه الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان بحكم تكوينه البيولوجي والنفسي للتعبير عن انفعاله² وهذا ما دعى الشاعر دائما إلى إبداع قصيدة تعبر عن مشاعره وتخطب مشاعر المتلقين لتقيس درجة انفعالهم الظاهري مقارنة بانفعاله الداخلي والخارجي لأنه لا يتطلب من الشاعر إن يتعمق في أغوار الآخرين ليعرف مشاعرهم ولكن يكتفي بردة الفعل الظاهر أمامه.

تميم البرغوثي هذا الشاعر الذي خاض معركة شرسة وطويلة الأمد مع نفسه ومع شعره ومع قضيته هذا الشاعر الذي عرف بصفاء الشعر وأناقته متوسلا بلغة للغات ومنصة إلى سر الوجود بعيدا عن ضجة الحياة إيمانا منه بأن الشعر هو الذي يحرر الإنسان من الزمن المستبد، فكان له ما كان بتأميم النزعة الإنسانية المهددة بالتفكير، والترويض الحواس

¹ . محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، مكتبة نهضة، مصر، د ط، د ت، ص234-235.

² . المرجع نفسه، ص238.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

المتحجرة وبث روح الأمل وزرع روح المقاومة لكافة أشكال القهر فإن مهمة الشاعر الصادق توجيه رؤى الناس وتوعيتهم مع الواقع وذلك من صدق التجربة الشعرية.

أولاً: ثنائية الأرض والوطن

إن الالتزام هو حيوية وإيجابية يعني أننا طرف فيه، نساهم في صنعه وفي تحميل مسؤولية ما يجري على سطحه، فهو يجعل الأدب نشاطاً جاداً فاعلاً ذا تأثير في مسار الحياة وفي حركتها مما يكسب المصداقية والقيمة.

بحيث يجعل الأدب غير مرتبطاً بالآخر منشغلاً به ينبض بهومه وأحاسيسه ويعيش أفراده وأحزانه بدلاً من انغلاقه على ذاته اجتراه مشاعر فردية، أنه الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ أو عطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان وإنما علاقة تطابق وهنا يتبين تلاحم الشاعر والمجتمع¹.

ف حب الوطن يولد مع الإنسان فيعتبر أمراً فطرياً ينشأ عليه فالوطن لم يكن يوماً مرتبطاً بالمكان فحسب بل كان شعور بالانتماء وتعلق بالأهل والتزام بترايب حضاري وعادات وتقاليد إنه باختصار هوية الإنسان وخصوصيته فنظراً لمكانة الوطن لدى الإنسان منذ أن ولد جعله الشاعر العربي أولى وأهم المواضيع المطروحة ضمن شعره.

فإن كانت تجربة تميم البرغوثي تعتمد على ثنائية الأرض والوطن مصدرين للحياة فهو يقدس أرضه ووطنه وإذا كانت الأرض عنده مقدسة وهي في الواقع مستباحة من قبل المحتل الصهيوني فإن وسيلة في مقاومة هذا الانتهاك تجلت على مستوى المزج بين الأرض والوطن.

¹ إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق لنشر والتوزيع والمركز العربي للتوزيع المطبوعات

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

فالقدس تعتبر من أهم المدن ذات أصالة وتاريخ طويل ورغم منع العدو الغاشم يبقى الحنين إليها فيقول الشاعر في قصيدته في القدس:

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدْنَا عَنِ الدَّارِ قَانُونَُ الأَعَادِي وَسُورُهَا
فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ فَمَاذَا تَرَى فِي القُدْسِ حِينَ تَرُورُهَا¹.

فهنا الشاعر يتكلم عن وطنه الأم وهي فلسطين حيث منع من زيارتها من قبل العدو الصهيوني فهنا يبين لنا الشاعر أن التزامه بقضية وطنه وسوف يبقى متمسك بها حتى الموت.

كما تطرق إلى قضية وطنه وأرضه في قصيدة الجليل فيقول:

وَنَشْرُدُ حَتَّى نَحْسَبَ المَرَجَ قِصَّةً مِنْ القَصَصِ المَحْكِيِّ فَوْقَ المَنَابِرِ
وَنَحْسِبُهُ أَرْضاً بَعِيداً مَنَالَهَا تَضِيقُ بِهَا ذُرْعاً جَمَالَ المُسَافِرِ².

يبين لنا الشاعر في هذه الأبيات أن الأرض الفلسطينية إن زارها أي إنسان يرى أنها حكاية من الحكايات القديمة لتتميزها بتاريخ عريق.

وقد جمع تميم البر والبحر، السماء والأرض في علاقة وطيدة تماهت فيها النفس الإنسانية مع كل الموجودات، هذا التماهي تعدى حدود الوطن الصغير إلى الوطن الأكبر لتجده يتجسد مع ثغور أخرى تجاوز وطنه الغالي ففي قصيدة الجليل يقول:

وهو أرضٌ شمال فلسطين

أعنى شمال جنين تماماً

جنوبي لبنان رأساً

¹ تميم البرغوثي: في القدس، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 7.

² المرجع نفسه، ص13.

جنوبيّ غرب دمشق مباشرةً

وسط الشام كالطفل في المهد¹.

تجاوز تميم بجليله حدود فلسطين ليغرب وينعطف جنوباً وكأن وطنه نقطة ارتكاز حقيقية لكافة البلدان، وهذا يصور التزام الشاعر بعظمة وطنه الوشائج الحقيقية التي تربط بين وطنه الصغير وبين بقية الأوطان.

كما يقول في نفس قصيدة:

كمن يعرفُ الدربَ، مشياً عزيزاً

من الأرضِ حتى السماءِ

كأن المسافة بينهما مستطاعةً

وفي وسط الشام لفظ الجلالة يا سيدي قابل للزراعة².

الشاعر يبين لنا التزامه من خلال نقله لتاريخ أمته ومشاركته همومهم فهو يذكرنا بأن مدينة فلسطين التي حصلت فيها معجزة ليلة الإسراء والمعراج لما لا وهي أرض الأنبياء والرسل أرض المعجزات فهي ثاني القبلتين بعد المدينة المكرمة

كما يقول أيضاً:

ومعنى فلسطين أجمعها في الجليل

هو أرضٌ تحسبُ خاليةً فتفاجئ غايتها بشعاب تسيل³.

¹ تميم البرغوثي: ديوان القدس دار الشروق لتوزيع القاهرة، ط1، ص14.

² المصدر نفسه، ص15.

³ تميم البرغوثي: ديوان القدس دار الشروق للتوزيع، 2009، ص16.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

إن تحدث الشاعر على فلسطين يبين لنا التزامه من خلال حديثه عن بلاده الأم بلاد الشهداء فلسطين فهو يريد أن يجمعها في الجليل التي هيا مدينة من أرض فلسطين المحتلة التي استولى عليها الصهاينة فمدينة الجليل تحتوي على الكثير من الحضارات والتي حصل فيها حادثة التجلي، وفيها نهر الأردن وبحيرة طبريا وكفرنا حوم والتي تضم العديد من مواقع الحج المسيحية فهو يوجه رسالته إلى اليهود أن رغم القتل سوف يظل النسل مستمر وسوف تقا جنهم بشعب قوي وكبير.

ويتضح مكانة الوطن الكبير المغروس في ثنايا روحه فيقول في قصيدته أنا لي سماء كالسماء:

أنا لي سماءً صغيرةً زرقاءً

أحملها على رأسي وأسعى في بلاد الله من حيٍّ لحي¹

هذي سمائي في يديّ وهو القائل كذلك في نفس القصيدة:

شوقاً إلى الأرض التي قد غادرتها لا إلى الأرض التي تمضي إليها

ثمَّ حينَ تغادر الأخرى تكادُ تموتُ من حَزَنٍ عليها².

إن الشاعر في هذه الأبيات يبين لنا حبه لأرضه ومهما ابتعد عنها فسوف يضل مشتاقاً إليها لما لا وهي زهرة الأوطان

كما يقول في قصيدة له من ديوانه في القدس المعنونة يا هيبة العرش الخلي من الملوك فيقول:

وبعدهما سأوحدُ بيْنَهُمَا، حَيْثُ إِنَّ الْقَصِيدَةَ عَنْ وَحْدَةِ النَّاسِ فِي وَطْنِي

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص 21.

² المصدر نفسه، ص 22.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

ولأني أرى وحدة المذَهَبَيْنِ على مذهبي اللغة العالية: ¹

فالشاعر يبين لنا التزامه من خلال سعيه لتوحيد شعبه من أجل مقاومة الاحتلال الصهيوني ففي وحدة الشعب قوة لرد العدو الغاشم.

وفي قصيدة الموت فينا وفيهم الفرع أيضا تحدث عن الأرض إذ يقول:

أرض أعيدت ولو لثانية والقوم عزل والجيش مدرع
ويصبح الغاز فوقهم قطعاً أو السما خلفه هي القطع ².

ففي هذه الأبيات يصور لنا الشاعر الأرض والجنود في المعركة مع العدو وكيف يتطاير الغاز الذي يطلقه الجيش الصهيوني المدرع

كما يقول في ذات القصيدة:

لم تنبت الأرض قوما بل نبتت منهم بما شيدوا وما زرعوا
كأنهم من غيومها انهمروا كأنهم من كهوفها نبعوا ³.

يوضح لنا في هذه الأبيات كيف أن أبناء فلسطين وقومها هم أبناء الأرض إذ خرجوا من غيومها وكهوفها فهي بمثابة الأم لهم

وفي قصيدته لا شيء جذريا ينشد:

لا شيءَ جَدْرِيَاً

سَتَسْقُطُ المَدُنُ العَالِيَاتُ

وَيُخَفَّتُ المَصَوِّرُ الأَبْدِيُّ الضَوْءَ عن مَبَانِيهَا الشَاهِقَةَ

¹ تميم البرغوثي: ديوان القدس دار النشر للتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص37.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص 45.

³ المرجع نفسه، ص 47.

ويضيءُ الفئران وأكياس القمامة السوداء،

فتلمع، وكأنها فُبة البرلمان

لا شيء جذرياً

ستنمو الشقوقُ التي في أصولِ الجدرانِ كاللباب

كَبْرَقِ مُضادَّ، يسري من الأرضِ إلى السماء¹.

فالشاعر هنا يعطي الأمل لشعبه وسوف يأتي ذلك اليوم الذي تشع فيه شمس الحرية التي ينتظرها الجميع، فلا بد من الصبر لكي ننال الاستقلال فالحرية تأتي بمقاومة الاحتلال الغاشم.

وينشدنا في قصيدته "تقول الحمامة للعنكبوت":

لقد كان في الغار دنيا من الصين حتى بلاد الفرنجة

أسواقها وميادينها وقوافلها وعساكرها وصياح المنادين².

فتميم يحدثنا عن ماضي فلسطين إذ أنها تعتبر مركز قوة لدى العرب ومن هنا نلاحظ إلتزام الشاعر بتاريخ وطنه من خلال نقله لتفاصيل تاريخها فهي مهد الحضارات.

ويقول في قصيدته "أمر طبيعي":

أيا أمة في الغار تبغي حمايةً من الطيرِ معذورٍ إذا خانك الطيرُ³.

فهو يقصد مدينته القدس المسلوقة من طرف العدو ويوصيها ألا تثق في حتى الطائر لأنه سوف يخونها كما خانها الجميع.

¹ تميم البرغوثي: ديوان القدس، دار النشر للتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 49.

² المصدر نفسه، ص54.

³ المصدر نفسه، ص59.

إضافة إلى قوله في نفس القصيدة:

يَا أُمِّي يَا ظَبِيَّةً فِي الْغَارِ ضَاقَتْ عَنْ خُطَاهَا كُلُّ أَفْطَارِ الْمَمَالِكِ

فِي بَالِهَا لَيْلُ الْقَنَابِلِ وَالنَّجُومِ شُهُودٌ زُورٍ فِي الْبُرُوجِ¹.

فهو ينقل لنا حيثيات مدينته وكيف تمر الليالي عليها محاصرة من طرف العدو من كل جانب فتضيء لياليها القنابل.

أما في قصيدة "القهوة" فلم يتناول القدس فقط بل تعدى إلى العالم العربي فيقول:

أَتَظُنُّ تَرْكِيًّا سَتَعْلَنُ عَنْ دُخُولِ الْحَرْبِ مَعَ أَلْمَانِيَا

هَلْ يَدْخُلُونَ دِمَشْقَ؟²

ومن هنا يتضح إلتزام الشاعر بقضايا أمته.

ويقول كذلك:

نَوَارُ أَتَذَكِّرِينَ بِحَرْبِ لِبْنَانَ الْأَخِيرَةِ

كَنْتُ تَرْمِينِ الْبُذُورِ عَلَى الْجِبَالِ³.

فهنا الشاعر يرمز للذور بالحرية والنصر المتمثل في تغطية السماء اللبنانية ببذور تأكلها الطيور ومن ثم تحجب الرؤية عن طائرات العدو فيتحقق النصر بإذن الله فهنا يبين التزامه من خلال حمل ومشاركة شعبه همومهم وتشجيعهم بأن حرية آتية لا محالة.

وكذلك يقول في قصيدة له بعنوان: "خط على القبر المؤقت":

هَنْدَامُ مَقَاتِلٍ فِي بَيْرُوتَ

¹ المصدر نفسه، ص 60.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص 65.

³ المصدر نفسه، ص 65.

يطلقُ النار من زاويةِ الشارع¹.

فإن الشاعر يحدثنا على جارتِه لبنان فهي كذلك لم تسلم من الحرب

ويقول في قصيدة معنونة ب: "أمير المؤمنين"

خطُ الأفق مُتَعَرِّجٌ من حطامِ المباني

والدخانُ دعاءٌ عابِسٌ:

ديار بيروتِ وأخرى ببغدادِ عييَ بها الناعي عييَ بها الشادي².

ففي هذه الأبيات يبين لنا الشاعر التزامه من خلال حمل هموم شعبه فيصور لنا حجم الآلام والمعاناة للمتشردين في مختلف بقاع هذا الوطن المترامي الأطراف.

ويقول في قصيدته "الأمر":

الخيْلُ تَرَكُضُ في الشوارعِ

أوقَفَ الشَّرْطِيُّ سِيلَ المَزَكَبَاتِ وفرَّ منها هارباً³.

الشاعر هنا يوضح لنا أن الحرية مسلوبة ففي أي وقت تحس أنك مطارِد من قبل العدو حتى ولم تعمل أي شيء

وفي قصيدة "قفي ساعة" يقول:

وقَتَلَى عَلَى شَطِّ العِرَاقِ كَأَنَّهُمْ نُقُوشُ بِسَاطِ دَقِّقِ الرِّسَمِ غَازِلَهُ

¹ المصدر نفسه، ص68.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص77.

³ المصدر نفسه، ص91.

يُصَلِّي عَلَيْهِ ثُمَّ يُوطَأُ بَعْدَهَا وَيَحْرِفُ عَنْهُ عَيْنَهُ مُتَنَاوِلَةً¹.

وهو القائل في قصيدته الأخيرة في ديوانه "بلادي فلسطين" فيقول:

بلادي فلسطين

وأسمي تميم².

فهو في الأخير قدم شكره لكل من ساندته في حياته خاتما بعبارة بلادي فلسطين فهو بغرض تذكيرنا أنه فلسطيني الأصل وأنه يفتخر بوطنه و، وإيمانا منه سوف يتحرر بقوة من عند الله ومن شعبه بالصبر والمقاومة الاحتلال حتى النهاية.

ثانيا: مركزية القدس

إن الالتزام يعني، الحرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه مستجيبا في ذلك لدوافع وجدانية من أعماقه فالحرية شرط أساسي من شروط الالتزام وليس ملتزما صادرا عن قسر أو مجارة أو نفاق اجتماعي³.

إذا الحرية ضرورية لكل أديب فهي تساعد على تفجير طاقته وعواطفه حتى يستطيع التعبير عن إمام الإنسان، ويعبر عن آلامه وأحلامه وهمومه وحاضره ومصيره، فإذا ما تحجرت هذه الطاقة العاطفية وجفت فإنه لن يغني هذا الإنسان ولن ينشد، وإذا ما غنى فإنه لن يكون صادقا ومخلصا فبهذا تكون الحرية شرط أساسي في أن يعبر الأديب عن عواطفه وعواطف غيره تعبيرا صادقا وفي أن يكون هذا التعبير مؤثرا في القارئ⁴.

¹ المصدر نفسه، ص98.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص132.

³ أحمد أبو حاق، الالتزام في الشعر العربي، ص14.

⁴ محمد مصايف، النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1981، ص251.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

تقديرًا لمكانة القدس في قلب الشاعر، بدأ بها إذ حصدت أكبر حضور للدلالة السياسية والوطنية، فهو يعلن أنها مدينة عظيمة وعريقة، ولكن قانون الأعداء يحجبها عنه فهو يشناق إليها ويريد أن يزورها فيقول في قصيدة "في القدس":

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدْنَا عَنِ الدَّارِ قَانُونَ الأَعَادِي وَسُورُهَا

فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ فَمَاذَا تَرَى فِي الْقُدْسِ حِينَ تَزُورُهَا

تَرَى كُلَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الدَّرْبِ دُورُهَا¹.

فيقصد من خلال هذه الأبيات كأنه في حديثه النفسي الداخلي يحاول أن يرضيها لعدم تمكنه من دخولها لأنه منع من طرف العدو الصهيوني فكانت له صدمة نفسية من ردة الفعل تجاه القدس و الأمانة التي تزخر بالذكريات الحزينة والمفرحة لان كل زاوية من زواياها تذكره بأشياء مفرحة ومحزنة ، فهو يحاول إن يهدأ نفسه و إرضائها بقضاء الله ولا يمكن أن تكون له نعمة لأنه لم يزورها ولكن برغم من كل شيء لم يستطع أن يكف عن اشتياقه وحب العودة إليها بعد هذا الغياب لكن سيدخلها أجلا أو عاجلا ليرى جميع المتناقضات فيها فهو القائل بعد ذلك في نفس قصيدته:

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعاً في السوق

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين².

إن الشاعر يوضح لنا في هذه الأبيات التزامه بوطنه فلسطين من خلال حديثه عن أوضاع وطنه واحتلالها من خلال احتلال الصهيوني فهو يشير إلى أن القدس تم اغتصابها من اليهود الذين كانوا شرذمة في البلاد فهذا يهودي من الحبشة وفي موقع آخر من البولون.

¹ تميم البرغوثي: ديوان القدس، ص 7.

² المصدر نفسه، ص7.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

وفي ذلك إشارة سياسية إلى قصيدة الفلسطينية وكيفية التآمر عليها لدرجة أنه تم عزل بعض المناطق في القدس عن أهلها الأصليين كما تم سن قوانين ووضع حواجز تمنع الوصول لمدينة القدس القديمة ذات الأبعاد الدينية والتاريخية بسهولة إلا من يصلون إلى عمر معين يتجاوز 50 سنة لكي يدخل إليها وفي ذلك وفي نفس القصيدة يقول:

في القدس متراس من الإسمنت

في القدس دبّ الجندُ مُنتَعِلِينَ فوقَ الغَيْمِ

في القدس صَلَّينا على الإسْفَلْتِ

في القدس من في القدس إلا أنت¹.

فالشاعر في هذه الأبيات يوحي بدلالات الوضع السياسي الذي تعاني منه مدينة القدس فهي محاطة بالحواجز الإسمنتية التي لا يستطيع أحد إزالتها بسهولة، وفي تلك الحواجز إشارة للمنع والصد والحجز والأبعاد الداخلي لأهل القدس وعزلهم عليها وباليت الأمر توقف عن هذا الحد بل إن القدس أضحت تفيض بالجند المتأهبين لكل من يحدد عن قوانينهم الاستبدادية والظالمة فهم ينتحلون الظلم والقهر السياسي فوق سماء الحرية والأمان فالشاعر يبين لنا التزامه من خلال مشاركة شعبه همومهم.

كما يشير الشاعر أيضا إلى السياسة الاستعمارية في إقامة مستوطناتهم إذ أنهم يختارون دائما أعلى المواقع على سفوح الجبال لضمان سيطرتهم الدائمة، ولكنه يفيض بالأمل فجأة ولذا يقول:

أَحْسَبْتُ أَنَّ زيارَةَ سَتْرِيحُ عن وجهِ المدينةِ يا بُنَيَّ

حجابَ واقِعِها السَمِيكِ لكي ترى فيها هِواكُ

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص8.

في القدس كل فتى سواك¹.

إن الشاعر يفتخر بمدينة القدس ويرى أنها من أجمل المدن لأنها تشمل راحة كبيرة عندما يزورها فهي مكتظة بالفتيان رغم سلب الأعداء سوف يبقى التكاثر حتى الممات.

كما يقول في قصيدته:

والقدس تعرف نفسها، فاسأل هناك الخلق يدلك الجميع

فكل شيء في المدينة

دو لسان حين تسأله يبين

في القدس يزداد الهلال نقوش مثل الجنين

في القدس أبنية حجارته اقتباسات من الإنجيل والقرآن

في القدس تعريف الجمال مثنى الأضلاع أزرق²

الشاعر يعرفنا على القدس على أنها معروفة على مر العصور لأنها مهد الحضارات ولها تاريخ عريق يشهد لها بذلك، فهو يبين لنا القدس وما تحويه من جمال رباني فهي بمثابة الأم التي تضم أولادها من كيد العدو فهي تحتوي على الكثير من الديانات فلما لا وهي أرض الأنبياء والرسول فهي ثاني القبلتين وهي التي عرج عليها النبي عليه صلاة والسلام في ليلة الإسراء والمعراج.

فالزمن هو أقرب إلى دحض الظلم الواقع وإثبات حتمية زواله، فالزمن في ظاهره مؤشر إيجابي لتمكنهم، فقد صارت لهم دولة يصعب على العقل التواصل إلى نتيجة منطقية مخالفة لاستمرار وجودهم، وأما حقيقة الأمر كما يبينها الشاعر، فهي أن الزمن الباطن الذي

¹ المصدر نفسه، ص8.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص9.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

يعد وحداته في هدوء الخفي، ينتهي بزوالهم لا محالة عن أرض المقدسات وفي ذلك إشارة للشعب الفلسطيني صاحب الحق وصاحب الأرض الذي هو دائما في حالة تأهب واستعداد لاستيراد الحق المسلوب فالقدس ليست مدينة عادية فهي مدينة النكبات السياسية قديما وحديثا فيقول:

في القدس رغم تتابع النكبات، ربح براءة في الجو، ربح الطفولة

فترى الحمام يطير يعلن دولة في الريح بين رصاصتين¹.

وفي ذلك إشارة على التزامه بقضية الأمن والسلام في أرض لا تحصل عليه مادام اليهود فيها فهم يقاتلونه في البر والبحر والجو، ولذلك أشار إلى الحمام الذي هو رمز لسلام بأنه يحاول إقامة مدينة له لكن للأسف لم يسلم من الرصاص المتعدي الغاشم، ولا تتوقف صورة القدس بمعاناتها إلى هذا الحد، فالقدس مدينة الجميع ولكن التاريخ المزيف جعل أهلها الأصليين هم الطارئین عليها، واليهود هم أصحاب الحق وفي ذلك يقول:

فيها كل من وطئ الثرى

كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلها².

وفي مواضع أخرى يرسم لنا تميم بكلماته صورا حزينة لمدينة القدس وأهلها صورة النساء اللاتي يلدن، ويضعن أطفالهن على الحواجز، ومنهن من يمتن بسبب نقص العناية الطبية فالشاعر يبين لنا التزامه من خلال حمله لمعاونات شعبه ونقلها لنا بصورة واضحة فيقول:

إذا وضعت أم طفلها في القدس تلقاها ملائكة وجنود

وغابت عنها سيارة الإسعاف، وطاقم التمريض¹.

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص11.

² المصدر نفسه، ص10-11.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

عقب التاريخ وعنوانه ولكن الشاعر يثبت بكلماته الروائح قادرة على إزالة كل آثار الغازات المسيلة لدموع وفي ذلك يقول:

في القدس رائحة تلخص با بلا والهند في دكان عطار بخان الزيت

والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت

وتقول لي إذا يطلقون قنابل الغاز المسيل لدموع عليّ: "لا تحفل بهم "

وتفوح من بعد انحسار الغاز، وهي تقول لي: "رأيت:2.

وفي ذلك إشارة لمدى الصمود والصبر والوطنية التي يعرفها الشعب الفلسطيني، ومدى تفوقهم على الصهاينة التي لا تعرف إلا لغة النار والرصاص والبارود وكأن الشاعر يشير إلى أن المقاومة من الشعب تشمل الكبير والصغير، الجامد والحي.

لم يكتفي تميم بذلك بل أشار إلى الأهوال التي عانها الشعب الفلسطيني قديماً وحديثاً فيقول:

في القدس يرتاح التناقض والعجائب ليس ينكرها العباد

كأنها قطع القماش يقبلون قديمها وجديدها³.

فكثرة الأهوال والمصائب التي مارسها العدو اتجاه أهل فلسطين، تحولت حياتهم لعجائب وغرائب من القصص الملموسة على كافة المستويات التي ينتظرها التاريخ وما يزال. وأما هذا الوضع السياسي المزري الذي صورته والتزم به تميم فإنه لا يزال يؤمن بحقه في بلاده حتى وإن دخلها في سيارة أجرة صفراء: لأنه لا يملك الإقامة الدائمة، فيصور

¹ المصدر نفسه، ص69.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص11.

³ المصدر نفسه، ص11

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

هذه المدينة ، إنه يصور مشاعر شاعر يحب وطنه ، دون أن يعيش هذا الوطن أو هذا الواقع المتأزم، فهو يتفاعل معه عبر الصور والمشاهد التي يراها من شاشات التلفاز العالمية ، وهذه الانفعالات أقوى من تلك التي تنتاب المرء وهو في غمرة الأحداث ويحس الآلام ويعيش المهالك والأخطار المسالك، فالوطن لا يقف عند الماضي أو الحاضر ، بل يمتد ليشمل المستقبل فهو المتن وهم الحاشية ولذلك ختم قصيدته في القدس بهذه الغفلة الرائعة فيقول:

واعلم أنه في القدس من في القدس لكن لا أرى في القدس إلا أنت¹.

كما نجده يتحدث عن القدس في قصيدته أخرى فيقول:

هل سترد أنطاكية الإفرنج أم يصلون حتى القدس؟

ما قال الخليفة للمبلغ أنهم وصلوا؟²

كما يقول أيضا في قصيدة أخرى: خط على القبر المؤقت

إذا وضعت أم طفليها في القدس تلقاها ملائكة وجنود،

وغابت عنها سيارة الإسعاف وطاقم التمريض³.

ومن هنا يتضح لنا أن القدس نجمة تلمع في سماء ديوان "في القدس" إذ كان لها ذكر كثير فيه وتكرار هذه الأخيرة إن دل على شيء فإنما يدل على التزام الشاعر بقضية وطنه وأن للقدس مكانة كبيرة في شعره وقلبه.

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص11.

² المصدر نفسه، ص65.

³ المصدر نفسه، ص69.

ثالثا: المعنى التاريخي

تعتبر القدس ذات تاريخ وأصالة، فقد قام الشاعر يتحدث عليها في عدة قصائد حيث أولى نفسه بالالتزام بها فالقدس تشكل خلفية مهمة لديه لما تحمله من أبعاد حضارية وتاريخية فالشاعر في هذه القصائد يتناول دلالات فهو يهدف إلى جعل القارئ مرتبطا بتاريخه المجيد وحضارته الرائعة وحافظا قابلا للتجدد مرة ثانية فيقول في قصيدته القدس مفتخرا بتاريخه العريق:

في القدس بائع خضرة من جورجيا يرم بزوجته يفكر في قضاء إجازة وطلاع البيت

في القدس، تواراة وكهل جاء من منهاتن العليا يفقه فنية البولون في أحكامها¹.

ففي هذه الأبيات يبين لنا الشاعر التزامه بحث الناس عن تاريخه العريق ويصور لنا تنوع الحياة اليومية في مدينة القدس وكأننا أمام شاشة فضائية، تحكي لنا العلم بكل ألوانه، بل استنهض فيها صورة التراث الأصيل عبر العبق الطيب الذي يخرج من أسوارها وتذكير المجتمع بصفة عامة بأصالة القدس وجذورها الضارية في التاريخ وهي ليست كذلك فحسب بل هي . القدس . صاحبة تاريخ طويل وأزمته ملونة يتلون أهلها ولكنها ثابتة في أنها عريقة بعراقة أهلها الأصليين فيقول:

يا كاتب التاريخ مهلا

فالمدينة دهرها دهران².

حيث يلتزم الشاعر ويطالب كاتب التاريخ أن يتمهل في كتابة الحقائق لكي تصل إلى الناس بصدق فلا تكون مزيفة، فهناك فرغم الظلم ولاستبداد لكن مزال الشعب متمسك بتاريخه وأرضه ومتشبث بها فيقول:

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص7.

² المصدر نفسه، ص9.

والقدس تعرف بنفسها، فسأل هناك الخلق بذلك الجميع

فكل شيء في المدينة

ذو لسان، حين تسأله يبينه¹.

فهنا في هذه الأبيات يريد الشاعر إثبات أن كل ما في القدس من تاريخ وعبق وزمن مديد هو عربي فلسطيني، فكل ما في القدس ينطق بهذه العروبة، فالشاعر يلتزم بالتحدث عن تاريخه ويثبت كل ما فيها وبهذا يدحض كل المزاعم اليهودية التي تنسب القدس إليهم، وتتضح الصورة أكثر عندما يتعانق التاريخ مع الدين في هذه المدينة المقدسة.

كما يقول تميم البرغوثي في ذات القصيدة:

في القدس أبنية حجارته اقتباسات من الإنجيل والقرآن².

إن الشاعر يوحى لنا في هذه الأبيات حقيقة القدس التاريخية والدينية أمام كل ما يظن أن فلسطين غير عربية وأنها غير مسلمة فالشاعر يلتزم بتاريخه وتبينه للناس ويقول لهم في أبياته إلى كل من يشكك في عروبيتها وقديستها ومكانتها عند المسلمين فيقول:

في القدس أعمدة الرخام الداكنات

كأن تعريف الرخام دخان³.

فالشاعر يبين لنا واقع القدس ويلتزم بها فهو يبين لنا تاريخها العريق المحفوف بالحضارات فيقول إنه بالرغم من قدم الأعمدة فلا تزال تحتفظ برونقها وأصالتها وعروبيتها

¹ المصدر نفسه، ص9.

² تميم البرغوثي، ص9.

³ المصدر نفسه، ص10.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

الإسلامية، فالشاعر لم يتوقف عند هذا الحد بل جعلها نقطة ارتكاز العالم الخارجي بأسره فيقول إنها مدينة لا تنام فهي ذات حركة مكوكية وفي ذلك يقول:

في القدس مدرسة المملوك أتى مما وراء النهر

باعوه بسوق نخاسة في أصفهان

لتاجر من أهل بغداد أتى حلبا فحاف أميرها من رزقه في عينيه اليسرى،

فأعطاه لقافلة أتت مصرا، فأصبح بعد بضع سنين بلاد غلاب المغول وصاحب السلطان¹

فالشاعر يوضح لنا التزامه بتاريخه العريق عن طريق حديثه عن التاريخ فيقول بأنه تاريخنا ليس مزيفا مذكر إياهم بان المماليك المسلمين قد مروا من هنا، وحافظو على قدسيتنا، فهي متوازنة عبر الأجيال، فالشاعر يلتزم وينقل لنا تفاصيل تاريخية ليذكرنا بأن تاريخ القدس عريق بكل ما تحمله الكلمة من معنى فهذه الوثائق تكتمل بكل موجودات الحياة، جمادها وحيها حتى كلامها الموزون والمنثور ينطق بتلك التواريخ فاهو القائل في قصيدته:

في القدس لو صافحت شيخا أو لمست بناية

لوجدت منقوشا على كفيك نص قصيدة

يا ابن الكرام أو اثنتين².

الشاعر يحدثنا من خلال أبياته الشعرية أن تاريخ القدس معروف عند الكبير والصغير، فعند ملامسته أي شخص يحس ويستنتج أنها عريقة وهذا الدليل بأن مدينة القدس

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص10.

² المصدر نفسه، ص11.

الفصل الثاني: _____ مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي

ذات الأوشاج الضارية في جذور التاريخ بعمق وأصالة وكرامة ما بعدها كرامة وتبلغ عظمة هذه المدينة عندما تكون مدينة الجميع دون استثناء وفي هذا يقول تميم في قصيدته:

في القدس تنظم القبور كأنهن سطور تاريخ المدينة والكتاب ترابها

الكل مروا من هنا

فالقدس تقبل من أتاها كافرا أو مؤمنا

أمرر بها واقراً شواهدا بكل لغات أهل الأرض¹.

إن الشاعر يبرهن على ماضي مدينته وكذلك العرب المسلمين في هذه المدينة ذكر جميع الأمم التي مرت بها فهو يذكرنا بأن مدينة القدس مدينة عريقة بحضارتها وتاريخها المجيد فهو يلتزم بتاريخه ويذكر شعبه بخصال مدينتهم الجميلة ويبين لنا أن مدينة القدس كانت مركز الحضارات، من هنا كانت القبور شاهدة على ذلك فهذه المدينة شاهدة على ذلك فهي مدينة كريمة تقبل كل من وطئها سواء كان كافرا أو مسلما وتحترم كرامته وإنسانيته ويذكر أن اليهود لا وجود لهم وبالتالي لا حق لهم في القدس، كما يدعون كما يقول:

يا كاتب التاريخ ماذا جذاً فاء ستثينا

أرأيته ضاقت علينا وحدنا؟².

إن الشاعر يذكر كاتب التاريخ أن يكتب كل شيء بصدق ولا يستثني أي شيء لأنه يريد إن ينقله بكل عناية، فهنا الشاعر يبين لنا التزامه بتاريخه العريق المحفوف بالبطولات ولما لا فهي أرض الأحرار أرض الحرية والإصرار فهي معطرة بدماء الشهداء الذين لا يرضوا بالذل والانكسار.

¹ المصدر نفسه، ص 11.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص 12.

كما نجد أنه تطرق في قصيدته الجليل كذلك على التاريخ فيقول:

وتاريخنا فسحة في الشمس في السجن أو نجمة وقعت، أو براق قيص وتاريخنا عرق
في يد أو دم في قميص وتاريخنا ألف عام تحاصرها نصف ساعة¹.

إن الشاعر يعبر عن تاريخه في هذه الأبيات فهو يقول لنا أن تاريخه طويل وقديم
جدا فهو ملطخ بدماء الشهداء ، فهو بمثابة ألف عام للعدو ولنا نصف ساعة فقط فلم يكتفي
الشاعر بإثبات عروبيته والتزامه بها فقط إنما القدس وما حولها ولذلك وجدناه يعرج على
الجليل وما أدراك ما الجليل في رائعة شعرية استطاع فيها التاريخ وضع أدلة ثبوتية للعالم
بأن فلسطين وما فيها ملك للفلسطين أولا وللعرب والمسلمين ثانيا، عادا بينه وبين التاريخ
ترابط وثيق وكأن التاريخ والقدس يتداخلون مع بعضهم البعض في علاقة تجذرت منذ قديم
الزمان وفي ذلك يقول:

الجليل هو النص يندر أعداءنا بالزوال وسوء الوجوه

ويعلمنا إننا سنجوس خلال الديار

هو الوشم في اليد يحبط كل محاولة للتناسي

وكا لواجب الأيدي اللوح يطالبنا بالأمل

وجليل هو الصوت يمتد بالردة الجبلية فصحي

تشكلها الريح دارجة فتزيد فصاحتها

وتحملنا يزداد حفف ورعد حفي

جليل لعمرى

مقالى: لعمرى

¹ المصدر نفسه، ص15.

وتشد يدي الياء في لفظة العربي

وجليل هو الوالد الناصري الذي يرتقي كل بو صليباً

فيحمله، لا أحد من منهما يحمل الن صاحبه

ويشير على القدس مستشهداً حافياً

ويحسبه الناس جغرافياً¹.

عن تميم في قصيدته الجليل يبين لنا التزامه من خلال تشجيع شعبه على الصمود في وجه العدو إذ سيجوس السلمون خلال الديار ليلحقوا الهزيمة والذل بهم وهذا أمر واقع لا محالة من كالوشم في اليد، وبذلك يعطي لنا تميم القوة ويخبرنا بأن الأمل مزال موجود وأن الفلسطينيين سينتصرون بأمر الله وأمر التاريخ ، عبر صورة المسيح الذي وصل إلى فلسطين حافياً ليستشهد فيها ، فأرض الجليل ليست مجرد جغرافياً إنها دين وتاريخ وزمن وعوالم وحقبة تاريخية ضمت بين دفتيها ميلاد وموت الأنبياء الصالحين كما نجده يذكرنا بالتاريخ في قصيدته أنا لي سماء كالسماء فيقول:

تاريخها متكرر كالصبح فيها والمساء

لكنه تصاحبها ومائها في كل تكرار فريد

فيها الطيور تطير دوما للوراء².

فهو يريد إن يوصل لنا إن القدس تاريخها عريق فهو تاريخ الأمة العربية بأكملها لمالا وهي الأم الحنونة التي تعطف على أبنائها وتحويهم رغم ظلم الاستعمار المتوحش، كما نجده كذلك في نفس القصيدة يقول:

¹ تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص17.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص21.

كل تاريخ الخليفة ثم يسرد

ما عرفناه وما أخفاه عارفه وغيره

فما تاريخنا غلا مرافعة أمم الله

والشيطان ليس كما توقعناه في قفص إلا دانه واقفا، لكن ممثل الادعاء

ويحضر الناس الأدلة والشهود ليبينوا منها جدارة آدم بالسجدة الأولى

تراهم يعرضون حوادث التاريخ مثل التاجر الشامي¹.

إن تميم يوحى لنا بأن سارد تاريخ سوف يسرده بحقائقه فلا يستطيع إنكار أو إخفاء

شيء لأنه سوف يعاقبه القانون فالتاريخ تاريخ عريق فهو تاريخ لأمة ماضيها وحاضرها

إن الشاعر يلتزم بقضية وطنه القدس فهي تسعى إلى السلام دائما وأبدا فهي مدينة

السلام، والقدس كل من مر بها ستحافظ على كيانها وعراقتها ومكانتها، ستبقى مدينة الجميع

وفي ذلك يشير تميم في رائعة تقول الحمامة للعنكبوت فهي تحمل دلالة تاريخية فتقول فيها:

تقول الحمامة للعنكبوت أخي تذكرني أم نسيت

عشية ضاقت على السماء فقلت على الريح في الغار بيتي².

الشاعر من قوة تمسك بتاريخه والتزامه به فقد جعل التاريخ من بين أو لاوياته من

خلال اتحاد الإنسان في تغلغل واضح في أدق دقائق حياتنا فيقول في قصيدته القهوة

صبي لعمك يا نوار القهوة

لا تستحي من عمك التاريخ

¹ المصدر نفسه، ص23.

² تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص53.

من قبل

كنت صغيرة

لا تذكرين¹.

بل المقاطع من شرائط سجلت عبر العصور وعولجت من بعد رقمي مزيج من تراتيل
المعابد وجدال مجامع كنيسته.

فهنا يشير أن التاريخ الذي يكتب بأيدي الفاسيد ين لا يوثق به لأنه غير صحيح لكن
الأسف حتى وإن كان التاريخ فاسد فان موجودات الحياة ستبقى شاهدة على الحقيقة التي لا
يغفلها أحد.

¹ المصدر نفسه، ص63.

خاتمة



لكل عمل خاتمة، وإيماننا منا بأن الخاتمة هي ملخص عمر البحث، وزبدة ما فيه.

إن للالتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب، الناس همومهم الاجتماعية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلب ذلك، وأن يلتزم الأديب بكل المشكلات والقضايا التي يعاني منها المجتمع، ومحاولة إيجاد حلول نافعة ومؤثرة، مساهمة في القضاء على البؤس والقهر، فالأديب يتحول إلى عامل مهم في بناء الحياة، إذ أن له وظيفة فعالة يجب أن تساهم في عملية التغيير الذي يسعى إليه الإنسان المعاصر، وقد كانت قضية الحرية والعدالة الاجتماعية وقضايا التحرر العالمية، من أهم القضايا التي التزم بها الأدباء العرب كالقضية الفلسطينية، إذ ظهر العديد من الأدباء والشعراء الفلسطينيين الذين نظموا شعرهم عليها، باعتبار الشعر أسمى وسائل التعبير ووسيلة من وسائل الكفاح والنضال، ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر المعاصر تميم البرغوثي في ديوانه في القدس، جسد وبشكل قوي النزعة الوطنية والقومية فهو يعبر عن روح الانتماء في كل قصيدة، حيث التزم الشاعر بقضية الفلسطينية حينما عبر عن آمال وآمال الشعب الفلسطيني، فمزج في ديوانه بين الأدب والتاريخ، فقد روى العديد من الكلمات والعبارات التي توحى بالبعد التاريخي المتعلق بفلسطين عامة والقدس خاصة، مصورا لنا الواقع المعاش للأمة الفلسطينية كونها تعيش وسط أزمة لاستعمار الإسرائيلي، مضمننا لنا الحقيقة التي يريد إثباتها، لان فلسطين لها أهلها الذين يعمرونها ويدافعون عنها، ولها تاريخها العريق الذي تشهد له الديانات السماوية، ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى نتائج التالية:

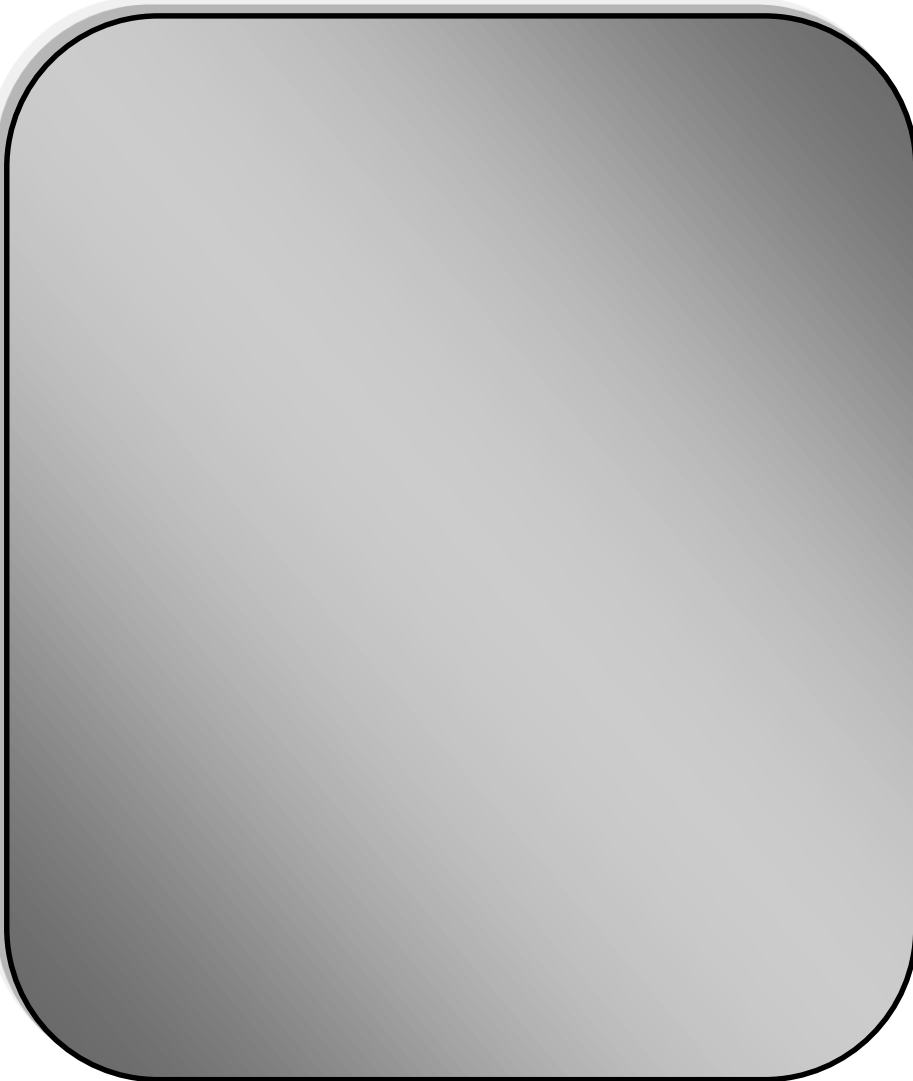
إن فكرة الالتزام في الأدب قديمة وجديدة في الوقت نفسه، لا يستطيع أي عصر تغييبها فقد ظهر أثرها بجلاء حيث ضربت بجذور عميقة في حياة الشعوب وآدابها.

تعددت المواضيع والقضايا في ديوان "في القدس"، ومن أهم القضايا التي أثارت الشاعر هي قضية فلسطين التي تناولها في أكثر من قصيدة، فهو يرى أن القضية الفلسطينية هي قضية العالم العربي كله، كما تطرق في بعض قصائده إلى الوطن العربي.

الأدب له وظيفة لها شأنها في المجتمع والشعر مرآة عاكسة لأدبيها وأصل لنا من خلالها أحاسيسه ومشاعره ولآمه.

هناك علاقة وطيدة بين الأدب والالتزام فالأدب يلتزم بقضايا وطنه ومجتمعه، فيحاول أن ينقل ما يعيشه في الأبيات الشعرية ويتجاوز بها إلى دلالات خاصة، تتوالد مع توالد الأحداث، وتتناسخ بتناسخ الرموز لغوية، عبر تواصل الأزمنة.

الملاحق



تميم البرغوثي شاعرا وإنسانا:

ولد تميم البرغوثي، في القاهرة في تاريخ 13 يونيو 1977، والده الشاعر الفلسطيني "مريد البرغوثي" ووالدته الروائية المصرية رضوا عاشور، في ذلك العام، بدأت عملية السلام المصرية الإسرائيلية بزيارة الرئيس المصري آنذاك أنور السادات إلى القدس ثم على إثرها نفي عدد من الشخصيات الفلسطينية العامة ممن كانوا يقيمون في مصر ومن ضمنهم الشاعر مريد البرغوثي الذي كان يعمل في إذاعة صوت فلسطين، وهي إذاعة المقاومة الفلسطينية آنذاك؛ أذاع مريد بياناً أدان فيه زيارة السادات للقدس.

عرف تميم البرغوثي الوقائع السياسية في العالم العربي ومدى تأثيرها على الحياة الشخصية منذ سنوات عمره الأولى وقد أكمل دراسته الأساسية والثانوية في مصر حيث قرر والده أن يتربى في بلد عربي على الرغم من منع أبيه من الإقامة في البلاد.

حصل تميم البرغوثي على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، والماجستير في العلاقات الدولية والنظرية السياسية من الجامعة الأمريكية في القاهرة، ثم شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية.

كتب تميم البرغوثي أول نص له، وأسماه قصيدة، في سن السادسة وأول نص شعري مضمّن في كتاب له كان في سن الثامنة.

في عام 1998، تمكن تميم من العودة إلى فلسطين للمرة الأولى، وأقام أول أمسية الغريبة وفي رام الله كتب أول مجموعة شعرية أسماها "ميجنا" باللهجة الفلسطينية العامية وصدرت عن بيت الشعر الفلسطيني عام 1999، في العام التالي صدرت مجموعته الشعرية الثانية "المنظر" باللهجة المصرية العامية عن دار الشروق في القاهرة، وكان أول ظهور جماهيري له في مصر في معرض القاهرة الدولي للكتاب في ذلك العام.

بعد حصوله على الدكتوراه عام 2004، عمل تميم البر غوثي في قسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة لجنة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وعاد في نفس العام للعمل أستاذاً للعلوم السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة إلا أن السلطات المصرية امتنعت عن إصدار تصريح عمل له في مصر بصفته أجنبياً على الرغم من حقه في الجنسية المصرية عن طريق والدتها اضطره إلى مغادرة البلاد مرة أخرى ملتحقاً ببعثة الأمم المتحدة في السودان، ثم عمل في ألمانيا باحثاً في معهد برلين للدراسات المتقدمة، ثم في واشنطن أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة جورج تاون حتى عام 2011.

في 25 و26 يناير عام 2011 كتب البر غوثي قصيدة "يا مصر هانت وبانت كلها كل يوم" وأذيعت على قناة الجزيرة مباشرة يوم الخميس 27 يناير قبل جمعة الغضب ورغم قطع السلطات المصرية آنذاك الاتصالات والأنترنت ومنعها بث قناة الجزيرة في البلاد إلا أن المعتصمين في ميدان التحرير بالقاهرة استطاعوا أن يلتقطوا البث وأن يذيعوا أخبار القناة بما فيها القصيدة على شاشات مصنوعة من الإملاءات وأقمشة اللافتات وقد أعيد إذاعة القصيدة مرارا أثناء الاعتصام الذي امتد ثمانية عشر يوماً وقد سمعها الملحن مصطفى سعيد، وكان من بين المعتصمين، فقام بتلحينها وغنائها في الميدان يوم 4 فبراير وقد ارتبط تميم البر غوثي كغيره من أهل البلاد بثورة 25 يناير وما تبعها¹.

بين عامي 2011 و2014، عمل تميم البر غوثي استشارياً للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، وقاد مجموعة بحثية لإصدار تقرير عن مستقبل العالم العربي حتى عام 2030.

¹ شرتح، عصام: تميم البر غوثي: مميزات الأسلوب الشعري. دراسة نصية في المحفزات الجمالية ومختارات الشعرية، ط1، دار الصفحات للدراسات والنشر. دمشق، 1012 ص 6.

تقول الحمامة للعنكبوت

القهوة أمير المؤمنين

سفينة نوح (إلى السيد حسن نصر الله)

ابن مريم

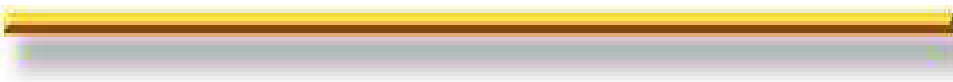
الموت فينا وفيهم الفزع (غلى المقاومة في غزة)

كانت قصيدة في القدس هي الأوفر حظا من حيث الاهتمام على الصعيد النقدي وال الأدبي ولانتشار الجماهيري الواسع وهي التي ضمنت لتميم هذه المنزلة بين غيره من الشعراء وهذه الخطوة لدى جمهوره العربي وقد كان لهذه القصيدة مع تميم قصة، فقد كتبها قبل مشاركته ببرنامج أمير الشعراء الذي أذيع على قناة أبو ظبي الفضائية والذي كان منبرا أذاع خلاله القصيدة، وقد كتبها بعدما فشل في الوصول إلى المسجد الأقصى لصلاة الجمعة حيث كان سنه أقل من 35 سنة¹.

فانعتبر قصيدة في القدس من بين القصائد التي يحتويها الديوان في القدس لذي نحن بصدد دراسته من حيث فيما تكمل مظاهر التزام في شعر تميم البرغوثي؟

¹ . الأتترنيت: زين سليم، ت: 23 أبريل 2014 م / <http://mawdoo3.com>: الشاعر. تميم . البرغوثي

قائمة المراجع



1. تميم البرغوثي، ديوان القدس، دار النشر لتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.

ثانياً: الكتب

1. إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان ط1، 2003.

2. إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر.

3. أحمد أبو حاقاة الالتزام في الشعر، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979.

4. أحمد المقري القيومي: المصباح المنير، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

1994.

5. أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط1996، 1.

6. بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ط1، 1974.

7. حواس برى: شعر مفدى زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

د.ط، 1994.

8. رجاء عيد: فلسفة في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق.

9. زكي نجيب محمود: مع الشعراء، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط3، 1982.

10. سلمى خضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي.

11. الحديث: تر: عبد الواحد لؤلؤة، ج2، مركز الدراسات، بيروت، 2001.

12. شرتح عصام: تميم البر غوثي: مميزات الأسلوب الشعري. دراسة نصية في

المحفزات الجمالية ومختارات الشعرية، دار الصفحات للدراسات والنشر. دمشق.

13. اللطيف شرارة: معارك الأدبية قديمة ومعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

14. عز عزالدين إسماعيل: الأدب وفنونه.
 15. علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق عمان، رام الله، ط1، 1997.
 16. غالي شكري: شعرنا الحديث إلى أين، دار المعارف مصر، ط1، 1968.
 17. فؤاد عمر علي البابلي، (الالتزام في شعر محمد التوهامي دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية غزّة) 2003، 10، 2004.
 18. فليت تودي هوارديرد: أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 2002.
 19. د قصاب: الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي.
 20. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، القاهرة، ط1، دت.
 21. محمد مصايف: دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت.
 22. نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر.
- ثالثاً: المعاجم اللغوية
1. ابن منظور: لسان العرب، مج3(مادة لزم)، دار الصادر، بيروت، ط1.
 2. اسماعيل بن عباد: المحيط في اللغة، تح: محمد حسين ياسين، ج9(مادة لزم)، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1998.
 3. الزمخشري: ساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2(مادة لزم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
 4. سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة فرنسي عربي، دار الراتب الجامعية، بيروت.

قائمة المصادر والمراجع:

5. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد العرقسوس مادة لزم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998.
6. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 2004.
7. محمد الدين الحنفي: تاج العروس، تح: على الشري، مج17(مادة لزم)، دار الفكر بيروت، ط1، 1994.

فهرس



المحتويات



فهرس المحتويات:

| العنوان: | الرقم |
|---|---|
| الشعر والتقدير | |
| إهداء | |
| مقدمة | أ، ب، ج |
| الفصل الأول: | تجليات الالتزام في الشعر العربي الحديث |
| أولاً: الالتزام بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي | 05..... |
| 1. لغة | 05 |
| 2. اصطلاحاً | 07..... |
| ثانياً: نشأة الالتزام وتطوره | 09..... |
| 1. عند الغرب | 09..... |
| 2. عند العرب | 13..... |
| ثالثاً: الأدب وفترة الالتزام | 14..... |
| رابعاً: آراء النقاد حول مفهوم الالتزام | 17..... |
| خامساً: الشعر العربي وعلاقته بالالتزام | 21..... |
| الفصل الثاني: | مظاهر الالتزام في شعر تميم البرغوثي |
| أولاً: ثنائية الأرض والوطن | 26..... |

34.....ثانياً: مركزية القدس

40.....ثالثاً: المعنى التاريخي

50.....خاتمة

53.....الملاحق

58.....قائمة المراجع

فهرس

62.....المحتويات

الملخص

الملخص:

الشاعر الملتزم حقا، هو الشاعر الذي ينبع التزامه من قلبه وكيانه، فيعبر عن مشاعر الآخرين، فيكون شعره هو الأصل والصورة معا لحياتهم في ذلك المجتمع، حيث ظهر هذا التيار في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك نتيجة الظروف القاسية التي عاشها الإنسان في تلك الفترة.

فقد حاولنا في هذه الدراسة المرسومة بالالتزام في الشعر الفلسطيني، نسلط الضوء على واحدة من بين أهم القضايا الأدبية في العصر الحديث وهي قضية الالتزام في الشعر وتجلياته من خلال الشاعر تميم البرغوثي الذي كان من بين الشعراء الملتزمين الذين أحسوا بالمسؤولية تجاه قضايا أمتهم، فجاءت لغة ثورية كتبت في واقع حي في صخب المعارك، مستحضرة التراث والأرض والوطن والتاريخ.

في الفصل الأول نجد أن للالتزام أهمية كبيرة حيث تناوله بالتعريف العديد من الدارسين والباحثين سواء من العرب أو الغرب، واجتمعت أفكارهم وأراءهم حول أنه ظاهرة أدبية ذات أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع حيث يسخر الأديب أو الشاعر لتعريف عن قضايا وطنه ومصالح مجتمعه، فيجعل منه وسيلة لتواصل بينه وبين الآخرين.

أما الفصل الثاني نجد أن تميم البرغوثي شاعر الثورة الفلسطينية خير أنموذج للشاعر الملتزم الذي سخر قلمه لخدمة القضية الفلسطينية، فكان شعره ينبض بالحب الوطني والقومي، رافعا من خلاله راية العزة والكرامة والتضحية والنضال في سبيل الوطن

الكلمات المفتاحية: الالتزام، مركزية القدس، ثنائية الأرض والوطن، المعنى التاريخي.

Abstract :

The committed poet is the poet whose commitment stems from his heart and faith, and expresses the feelings of others, so his poetry is the origin and image together of their lives in that society, where this trend appeared in the arab world after the first world war, as a result of the harsh conditions that man lived in that period, In this study drawn up with commitment to Palestinian poetry, we tried to highlight one of the most important literary issues in the modern era, awareness of the issue of commitment in poetry and its manifestations through the poet tamim barghouti, who was among the committed poets who felt responsible for their nation, and a revolutionary language came to be written in reality, even in the clamor of battles, evoking heritage ,land, homeland and history, in the first chapter ,we find that commitment is of great importance, as it was addressed by definition by many schoiars and researchers, whether from the arabs or the west, and their ideas and opinions gathered about it being a literary phenomenon of great importance in the life of the individual and society where the writer mocks or the poet to define the issues of his homeland and the interests of his society, making him a means of communication bthween himself and others, as for the second chapter, we find that tamim barghouti, the poet of the Palestinian revolution, is the best model for the poet a committed man who used his pen ti serve the Palestinian cause, so his poetry was vibrant with patriotic and national love, raising through him the banner of pride, dignity, sacrifice and struggle for the sake of the homeland.

Key words:Commitment- Centralization of Jerusalem- duality of the land the Homeiand- the Historical Meaning